الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبوبكر بلقايد – تلمسان –

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية قسم العلوم الإسلامية

تخصص : دراسات قرآنية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماسترفي العلوم الإسلامية موسومة :

ترجيحات واختيارات مكي بن أبي طالب في كتابه الإبانة عن معاني القراءات

إعداد الطالبة : إشراف :

بن عيسى حنان الأستاذ الدكتور : بلختير بومدين

السنة الجامعية : 1435 هـ – 1436 هـ / 2014 م – 2015 م

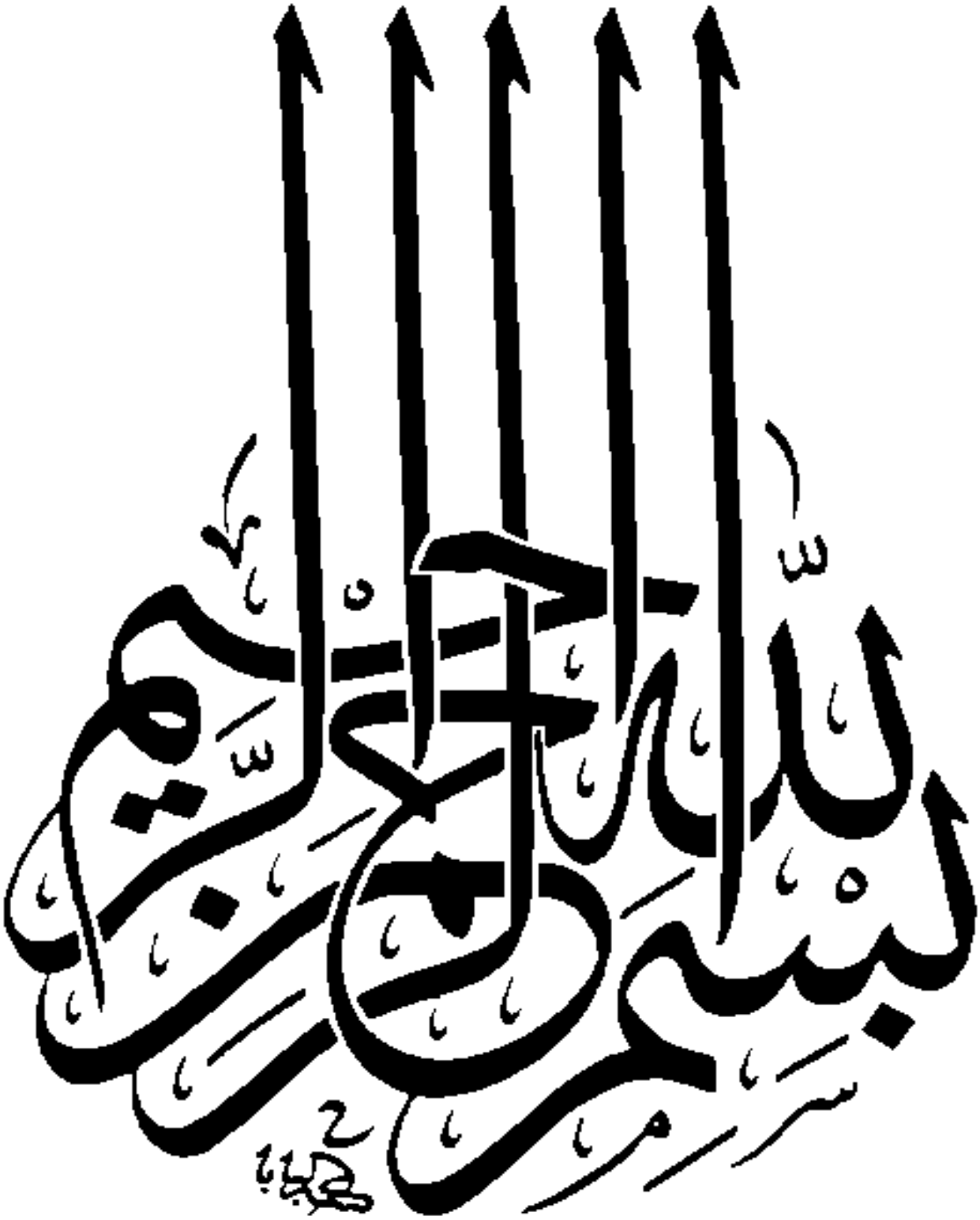
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى من حملتني وهنا على وهن ، وأغرقت فؤادي حبا وعطفا ..... ومن سايرتني فرحتي وكآبتي ، ودعت لي بالتوفيق سِرًّا وجهرًا أمي الغالية أدامها الله لنا .

إلى روح من أدّبني وزرع في نفسي حب العلم والاجتهاد .....، إلى روحٍ لا يزال وجودها حيًا في قلبي ، أبي العزيز رحمه الله .

أتقدم بإهداء ثمرة جهدهما إشادة بفضلهما وعطائهما .

إلى سندي و عُمدتي ..... في هذا الوجود إخوتي رعاهم الله

إلى ورود قلبي ...وقوة وجداني ، شقيقاتي حفظهن الله .

إلى كل أفراد أسرتي نسبا وصهرا ، وإلى زوجي وعائلته ، وكل من يسُرّه إتمام هذا العمل بنجاح .

إلى ...من قاسمتني سنوات المشوار الدراسي ، نعم الصديقة ... ورمز الوفاء هناء باركها الله ، إلى من جمعتني بها صلة الصداقة والتعلم ....رشيدة ،

حفظها الرّحمان

وكل الصديقات بدون استثناء .

إلى من منَّ عليَّ بنعمة العلم أساتذتي الكرام نفّع الله بهم

إلى هؤلاء جميعا أهدي هذا العمل المتواضع .

حنان

شكر وعرفان

أحمد الله حمدًا كثيرًا طيّبا كما يليق بجلاله وعظمته ، فبتوفيقه سبحانه وتعالى وإعانته أنجزت هذا البحث فله الحمد والشكر .

واعترافا بالجميل والفضل ، أتقدّم في هذا المقام بجزيل الشكر و الامتنان إلى من يعجز اللّسان عن التعبير له عن معاني التـقدير والاحـــترام الأستاذ الفـاضل الدكـــــتور المشرف " بلخـير بومدين " ، الجواد بنصحه ، السخي بتوجيهاته الصّائبة وإرشاداته القيّمة والتي أفادتني وأعانتني في إتمام هذا البحث ، أسأل الله أن يُثيبه وينفع به أمة الإسلام .

كما أتقدّم بالشكر الجزيل إلى السّادة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة على تلطفهم بقبولهم مناقشة هذه المذكرة .

وكذلك كل من ساهم في إنجاز هذه الرسالة وإخراجها إلى النور ، من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيّبة أو حركة بسيطة ، أسأل الله أن يجزيَه عني خيرا .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد للّه وحده الذي خلقنا ، فكان ذلك آية من آياته الباهرة ، ودليلا قاطعا على عظمته القاهرة ، ورزقنا فكان ذلك حجّة ساطعة على كرمه وحِلمه ، وعطفه ونعمته ، وصلّى اللّه وسلّم على سيّدنا محمد ، خاتم النبيّين والمرسلين ، الهادي إلى الصّراط المستقيم ، الناطق بلسان عربي مُبين .

أمّا بعد ،

فالقرآن الكريم كما هو مُتعبّدٌ بأحكامه ونصوصه ، كذلك مُتعبّدٌ بتلاوته وقال عليه الصلاة والسلام : « مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، لَا أَقُولُ الٓمٓ حَرْفٌ وَلَكِن أَلِفٌ حَرْفٌ ، ولَامٌ حَرْفٌ ، ومِيمٌ حَرْفٌ » [1] ، فَفَضْلُ القرآن عظيمٌ على عباد اللّه ، ويمتد هذا الفضل إلى كلّ عِلْمٍ له صِلة بالقرآن ، وتُعتبَرُ القراءات القرآنية أشدّ العلوم صِلة وتعلُقا بكتاب اللّه العزيز الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [2] ، فكان القرآن الكريم منذ نزوله على أفضل البرية وخير البشرية ، محمد ﷺ يُقرَأ ويُتْلى ويُحفظ في صُدُور أخيار الأمة الإسلامية ، الصحابة الكِرام رِضوان اللّه عليهم ، بِوجوهٍ مُختلفة وقراءات مُتعدّدة حسب ما أخذه كل واحد منهم من فِيِّ رسول اللّه ﷺ على ما نَزَل عليه من الأحرف السبعة التي يسَّر بها اللّه تعالى قراءة القرآن على أمة محمد ﷺ رحمةً بها وتهوينا عليها ، وقد قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [3] ، ومن ثَمَّ نشأ الاختلاف في القراءات القرآنية حيث كثُرت وصَعُب حصرها و الأخذ بها كلّها ، ويُعتبر حديث الأحرف السبعة أوّل ما دلّ على التخيير في قراءة القرآن ، فَبِهِ رُفِعت المشقة وتَيسَّرَ الاختيار لِمن كان أهلا له من القُرّاء ومنـــهم الإمام مكي رحمه

---

[1]- أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب ثواب القرآن ، باب : ما جاء في من قرأ حرفا من القرآن ما له من الأجر ، حديث رقم : 2910 ، ص : 651 .

[2]- سورة فصلت : [الآية : 42] .

[3]- سورة القمر : [الآية : 17] .

اللّه ، الذي تميَّزَ بمؤلفاته في الترجيح والاختيار في القراءات القرآنية ، ككتاب الكشف عن وجوه القراءات وكتاب الإبانة عن معاني القراءات والذي اعتنى فيه بشكل كبير بالأحرف السبعة ، وتناول فيه عدّة مسائل في القراءات ، فحاولت في بحثي أن أجمع ما يمكن جمعه من الترجيح والاختيار في هذا الكتاب مع التحليل والتمثيل في بعض المسائل ، فاخـــــترت أن يكون بحثي موسوما:

" ترجيحات واختيارات مكي بن أبي طالب في كتابه الإبانة عن معاني القراءات " .

إشكالية البحث :

إنّ كثرة الاختيار والترجيح عند الإمام مكي تؤدي إلى تنوع القواعد والمناهج التي يعتمدها في هذه الاختيارات والترجيحات ، وخاصة في المسائل التي أوردها في كتاب الإبانة ، وهذا ما يُثير في النفس عدّة تساؤلات نحاول الإجابة عنها في هذه الدراسة ومن أهمها :

- ✓ ما هي أهم الترجيحات الواردة في كتاب الإبانة ؟
- ✓ ما هي أهم القواعد المنهجية التي يعتمدها في الترجيح والاختيار ؟

أسباب اختيار الموضوع :

من بين أهم الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع :

أ - الأسباب الذاتية :

- ✓ الإطّلاع على عدّة رسائل ودراسات في ميدان القراءات القرآنية ، حيث استفدت من عدّة توصيات تُحثُ على دراسة اختيارات القُرّاء .
- ✓ توجيه الأساتذة ، وهذا ما حفّزَني على اختيار هذا الموضوع .
- ✓ مواصلة البحث في القراءات القرآنية .

- ✓ وبما أنّ علم القراءات متعلق بالقرآن الكريم ، فأحببت أن يكون موضوع رسالتي متعلق بهذا العلم ، لعلّي أتشرّف أن أكون ممن أُدخِل في شرف العناية والخدمة لكتاب اللّه تعالى فعسى أن يرحمني اللّه بذلك ، ويفتح لي أبواب مغفرته الواسعة .

ب - الأسباب الموضوعية :

- ✓ مكانة الإمام مكي رحمه الله وثناء العلماء عليه ، واعتباره من أجِلاء العلماء ، مُتبحِّر في علوم اللّغة وعلوم القرآن وعلم القراءات ، وهو من كبار المفسرين .
- ✓ الأهمية العلمية التي يحظى بها كتاب الإبانة عن معاني القراءات ، حيث يعتبر من كتب التراث الإسلامي .
- ✓ عدم وجود بحوث حول دراسة الترجيح والاختيار في كتاب الإبانة .
- ✓ إعطاء نظرة مُوّسعة للطالب حول كتاب الإبانة .

أهداف الدّراسة :

هدفي من وراء هذه الدراسة :

- ✓ بيان مدى علاقة الأحرف السبعة بالاختيار في القراءات القرآنية .
- ✓ بيان ترجيحات واختيارات الإمام مكي في كتاب الإبانة .
- ✓ الكشف عن منهج الإمام مكي في الاختيار من خلال دراسة سورة الفاتحة كنموذج تطبيقي .

أهمية الموضوع :

تكمن أهمية هذا الموضوع ، في بيان المكانة العلمية للإمام مكي رحمه اللّه وأهليته في القراءات القرآنية ، خصوصا فيما يتعلق بقُدُراته في الترجيح والاختيار ، وذلك من خلال مؤلفاته ومنها : " الإبانة عن معاني القراءات " ، والذي يُعتبر محور هذه الدّراسة فهو كتاب صغير الحجم كبير الفائدة ، وإنّي من خلال هذا البحث أُحاول الكشف عن حقيقته وأهميته ويعتبر كذلك من التراث في معاني القراءات ،

ومن بين المؤلفات التي تستحق أن يُلتفت إليها بالدراسة والبحث ، ومن هذا المنطلق تظهر أهمية البحث في حقل الدراسات القرآنية .

الدراسات السابقة :

بعد البحث عن الدراسات السابقة حول هذا الموضوع سواء على مستوى الكلية أو خارجها ، فلم أجد أحدا بحث فيه من قبل ، ولكن تنوعت الدراسات حول الاختيار وحول الإمام مكي وخاصة الرسائل الجامعية ، ومنها :

1- أمين بن إدريس بن عبد الرحمن فلاتة ، " الاختيار عند القرّاء مفهومه ، مراحله ، وأثـــره في القراءات " ، إشراف : محمد ولد سيدي ولد حبيب ، جامعة أم القرى ، كلية الدعوة وأصول الدين ، رسالة ماجستير في الشريعة الإسلامية ، [1421 ه] .

2- يحيى أحمد سلمان جلال ، " قواعد الترجيح والاختيار في القراءات عند الإمام مكي بن أبي طالب " ، إشراف : أ.د. أحمد خالد شكري ، الجامعة الأردنية ، كلية الدراسات العليا ، رسالة ماجستير في التفسير ، [أيار: 2006] .

3- حسين بن مصطفى ، " مناهج الاختيار بين الإمام مكي القيسي والإمام الهذلي – دراسة مقارنة – نماذج تطبيقية " ، إشراف : أ.د. بلختير بومدين ، جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم العلوم الإسلامية ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية ، [1432ه - 2011 م / 1433 ه – 2012 م] .

4- إسلام حسني محمد أبو صقر، " اختيارات مكي بن أبي طالب القيسي في كتابه الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها وحججها " ، إشراف : أ.د.فوزي إبراهيم موسى أبو فياض ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، عمادة الدراسات العليا ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية ، رسالة ماجستير في العلوم اللغوية ، [1434 ه / 2013 م].

5- محجوبة عبدلي ، " اختيارات الإمام ابن شريح الرعيني في كتابه الكافي في القراءات السبع – دراسة توجيهية " ، إشراف : أ.د. بلختير بومدين ، جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم العلوم الإسلامية ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية ، [1433ه - 2012 م / 1434 ه - 2013 م] .

6- حسايني فتيحة ، " ضوابط الاختيار وأثره في علم القراءات " ، إشراف : أ.د. محمد حاج عيسى ، جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم العلوم الإسلامية ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية ، [1433ه - 2012 م / 1434 ه - 2013 م] .

أمّا كتاب الإبانة فلم أجد حوله سوى دراسة واحدة ، في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية وهي عبارة عن تعريف وعرض وتحليل للكتاب قام بها عبد الله محمد آدم أبو نظيفة .

دارت الدراسات السابقة حول تعريف الاختيار ونشأته والتعريف بالإمام مكي بن أبي طالب ، وكذلك الاختيار في كتاب الكشف حيث دُرِس من الجانب اللّغوي ، أمّا دراستي فكانت حول كتاب الإبانة عن معاني القراءات فأضفتُ التعريف بالكتاب من الجانب النظري في الفصل الأوّل ، ودرست في الفصل الثاني الترجيح والاختيار الوارد في هذا الكتاب ، وهذا هو الجانب الذي أغفلته الدراسات السابقة .

منهج البحث :

قامت الدراسة في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي مستعينة بأداة الاستقراء ، لعرض ما رجّحه الإمام مكي رحمه اللّه في كتاب الإبانة ، فاخترت أهم المسائل التي تظهر من خلالها ترجيحاته ، و لم أتَطَرّق إلى مسألة : "جمع القرآن " لأنّه أوردها سردًا لأحداث ومراحل جمع القرآن دون أن يقدم أي ترجيح فيها ، وهذا من الجانب الموضوعي ، أمّا شكلا فاتبعت المنهج الآتي :

1- اعتمدت في هذا البحث على كتاب الإبانة عن معاني القراءات ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق: عبد الفتاح شلبي ، دار النهضة ، مصر . مستعينة بكتاب الكشف في توجيه القراءات واستخراج اختيارات الإمام مكي في سورة الفاتحة .

2- رَتَبتُ الترجيحات والاختيارات التي تناولتها في البحث حسب ترتيب مسائل كتاب الإبانة عن معاني القراءات .

3- وبالنسبة للأعلام اكتفيت بالترجمة في الإحالة لمن أحسب أنّهم من المغمورين .

4- اعتمدت في الإحالة على ذكر اسم المُؤَلِف أولًا واقتصرت على اسم الشهرة أو الكنية فقط ، ثم أذكر عنوان الكتاب ، ثم اسم المحقق إن وُجد وأرمز له ب : (تح) ، وبعدها دار النشر والبلد ورقم الطبعة وإن لم توجد أكتب : (د . ط) ، ثم تاريخ الطبعة فإن لم يوجد أكتب : (د . ت) ، وفي الأخير الجزء والصفحة .

5- عندما أقتبس من المصادر والمراجع للمرة الأولى أذكر جميع المعلومات الخاصة بها أمّا إذا استعملته ثانية دون حائل بينهما أكتب : المصدر أو المرجع نفسه ، مع ذكر الجزء والصفحة .

خطة البحث :

اقتضت طبيعة هذا البحث أن أقسِّم مادته العلمية إلى مقدمة ومدخل في تعريف الاختيار والترجيح والفرق بينهما وفصلين وخاتمة ، أمّا الفصل الأول فكان بعنوان التعريف بالإمام مكي بن أبي طالب وبكتابه : " الإبانة عن معاني القراءات " واشتمل على مبحثين وهما :

المبحث الأول : التعريف بالإمام مكي من حيث اسمه ونسبه ومولده ثم نشأته ورحلاته في طلب العلم وتصـــدره التدريس والإقراء ثم شيـــوخه وتلاميـــذه وذكرت كذلك خلقه وفضله ومكانته العلمية وما خلّف من مؤلفات ووفاته .

المبحث الثاني : كان حول التعريف بكتاب الإبانة عن معاني القراءات ، فتناولت فيه : بيان اسم الكتاب وقيمته وغرض مكي من تأليفه ودراسة وصفية للكتاب ثم مصادر مكي في كتاب الإبانة وخصائص أسلوبه في هذا الكتاب وفي سائر مؤلفاته وأخيرا منهجه في كتاب الإبانة .

والفصل الثاني موسوما : منهج الإمام مكي في الترجيح والاختيار ، وقسَّمته كذلك إلى مبحثين :

المبحث الأول : ترجيحات الإمام مكي في كتاب الإبانة ويشتمل على أهم المسائل التي بيّن فيها ترجيحاته .

المبحث الثاني : اختيارات الإمام مكي في سورة الفاتحة في كتاب الإبانة .

الخاتمة : قُمتُ فيها بإبراز أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث مع ذكر بعض التوصيات .

وفي نهاية مقدمة بحثي ، لا يسعُني إلاّ أن أُقدّم خالص الشكر والامتنان إلى أستاذي الفاضل المُشرِف على هذه المذكرة الأستاذ الدكتور : " **بلخثير بومدين** " الذي احتضن هذا البحث منذ أوائل خطواته ، وتابعه بالتصحيح والتوجيه إلى آخر مراحله ، فاتحًا لنا باب الإشراف بِصدرٍ رَحِب ومُعاملة حسنةٍ طيّبة ، فله مني وافر التقدير والاحترام ، وجزاه اللّه عنّي خيرًا ، وزاده علمًا ، ورفعهُ قدرًا ، وسدّد خُطاه إلى ما يُحب ويرضاه .

وفي الأخير أسأل اللّه التوفيق والسّداد ، وأن يجعل اللّه هذا العمل خالصا لوجهه ، وما هذا إلاّ جهد قليل فلا أصبو به إلى الكمال إذِ الكمال للّه وحده لا شريك له ، وقد بذلت كل ما في وِسعي ، فما كان من توفيق فبِفَضل اللّه ، وما كان من تقصير فمن نفسي ، وصلّى اللّه على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

تلمسان في : 05 شعبان 1436 ه ، الموافق ل : 24 ماي 2015 م

الطالبة : بن عيسى حنان

مدخل

في تعريف الاختيار والترجيح والفرق بينهما

أولا : تعريف الاختيار

لغة: للاختيار عدّة معانٍ لغوية منها التفضيل والانتقاء والاصطفاء ، حيث قال الفيروزابادي :

" وخَارَ يَخِيرُ صار ذا خَيْرٍ والرجل على غيره خِيرَةٌ وخِيَرًا وخِيَرَةٍ : فضله كخَيَّرَهُ والشيء : انتقاه ،كتخيَّرهُ"[1] .

قال الجوهري : " والاختيار الاصطفاء وكذلك التّخيُّر " [2] .

وتدل مادة : (خ ي ر) كذلك على العطف والميل لقول ابن فارس : " الخاء والياء والرّاء أصله العطف والميل ، ثم يحمله عليه ، فالخير خلاف الشّر ، لأنّ كل أحد يميل إليه ويعطف على صاحبه ، والخِيَرَةُ : الخِيَارُ ، والخِيرُ : الكرم ، والاستخارة أن تطلب خير الأمرين لك ، وكل هذا من الاستخارة وهي الاستعطاف " [3] .

قال الرّاغب الأصفهاني : " ... فإن الاختيار أخذ ما يراه خيرا ، والمُخْتار قد يُقال للفاعل والمفعول " [4].

---

[1]- الفيروزبادي ، " القاموس المحيط " ، تح : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف : محمد نعيم العرقسوسي ، ط 8 [1426 ه / 2005 م] ، ص 389 .

[2]- الجوهري ، " الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية " ، تح : أحمد عبد الغفور عطّار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1 [1376 ه / 1956 م] ، 1 / 262.

[3]- ابن فارس ، " معجم مقاييس اللغة " ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، بيروت ، ط 1 [1399 ه / 1979 م] ، 232/2 .

[4]- الرّاغب الأصفهاني ، " المفردات في غريب القرآن "، تح : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، (د.ط) ، ص : 161.

اصطلاحا: تعددت تعريفات الاختيار عند علماء القراءات حيث ظهر هذا المصطلح عند المتقدمين وتداوله المتأخرون ، واختلفت التعريفات بينهم ولكن المعاني تتقارب.

أ – عند المتقدمين

من أوائل من أشار إلى معاني الاختيار الإمام أبو بكر بن مجاهد لّما ســـأله أحد تلامذته: " لِمَ لا تختار لنفسك قراءة تُحْمَل عنك ؟ فقال: نحن إلى أن نعمل أنفسنا في حفظ ما مضى عليه أئمتنا أحوج منا إلى اختيار حرف يقرأ به من بعدنا " [1] .

وكذلك ورد لفظ الاختيار عند الإمام مكي القيسي في قوله : " وهؤلاء الذين اختاروا إنّما قرؤوا لجماعة وبروايات فاختار كل واحد مما قرأ وروى قراءة تُنسب إليه بلفظ الاختيار " [2] .

ب – عند المتأخرين

من بين المعاصرين العلاّمة طاهر الجزائري فقد عرّف الاختيار بقوله : " الاختيار عند القوم أن يعمد من كان أهلا له إلى القراءات المروية على حدة " [3] .

---

[1] – ابن مجاهد ، "كتاب السبعة في القراءات"، تح : د . شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، (د.ط) ، ص : 22 .

[2] - مكي بن أبي طالب القيسي ، " الابانة عن معاني القراءات "، تح : عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار النهضة ، مصر ، (د.ط) ، ص: 89 .

[3] – طاهر الجزائري ، " التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان " ، تح : عبد الفتّاح أبو غدّة ، مطبعة المنار ، القاهرة ، (د .ط) ، [1434 ه] ، ص : 121 .

وقد لخّص عبد الرحمان فلاتة تعريف الاختيار بقوله : " الاختيار في اصطلاح القُرّاء يطلق على معنيين أيضا كاللغة ، فمن حيث عملية الاختيار وكيفيته هو : انتقاء القارئ الضابط العارف باللغة ، طريقة خاصة به في القراءة ، منسوبة إليه مستلة من بين ما رُوِي عن شيوخه لعلة ما " [1].

التعريف المختار :

من خلال ما سبق من تعريفات العلماء للاختيار يمكن أن نعرفه بأنّه : انتقاء القارئ ، قراءة خاصة به من بين ما تلقاه من شيوخه فيعلّل سبب اختياراته ويلتزم بها بشرط أن يكون ضابطا لعلم القراءات رواية ودراية متمكنا من اللغة العربية وقواعدها .

[1]– أمين بن إدريس بن عبد الرحمن فلاته ، "الاختيار عند القُرّاء مفهومه ، مراحله ، وأثره في القراءات" ، إشراف : د. محمد ولد سيدي ولد حبيب ، جامعة أم القرى ، كلية الدعوة وأصول الدين ، رسالة ماجستير في الشريعة الإسلامية ، [1421 ه] ، ص : 77.

ثانيا: تعريف الترجيح

لغة : من بين معاني الترجيح في اللغة الميل ، حيث جاء في لسان العرب : "رَجَحَ : الراجِحُ : الوازن ، ورجَحَ الشيء بيده : رزنه ونظر ما ثقله وأرجح الميزان أي أثقله حتى مال " [1] .

اصطلاحا: يُراد بالترجيح في الاصطلاح : بيان القوة لأحد المتعارضين على الآخر [2]. ويُعرّف كذلك بأنه: " تقوية أحد الدليلين بوجه معتبر، وعبّر بعضهم بزيادة في أحد الدليلين ، وبعضهم بالتقوية لأحد المتعارضين ، أو تغليب أحد المتقابلين " [3].

أمّا الترجيح بين القراءات فهو: " المفاضلة بين القراءات وجمهور العلماء على جوازها ، واختياراتهم في ذلك مشهورة ، وأكثر اختياراتهم إنما هي في الحرف إذا اجتمع فيه ثلاثة أشياء : قوة وجهه في العربية، وموافقته للمصحف ، واجتماع العامة عليه " [4] .

والترجيح عند الإمام مكي يكون باستعماله للألفاظ والعبارات التي يستخدمها في ترجيح رأي أو قول أو بيان اختياراته في القراءات ، سواء بالتصريح بلفظ الاختيار ، فكثيرا ما يقول : "واختياري " ، "الاختيار" أو غيره فيُلَمِّح له ، ويعتمد على ألفاظ أخرى تدل على الترجيح ومنها : "صح" ، "والصواب في ذلك" وغيرها من الصيغ التي يعتمدها الإمام مكي في الاختيار والترجيح في مباحث القراءات .

---

[1] – ابن منظور ، "لسان العرب" ، تح : عبد الله علي الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، القاهرة ، (د .ط) ، مج :1 ، 9 / 779 .

[2] – الكفوي ، "الكليات معجم في المصطلحات و الفروق اللغوية" ، تح : د. عدنان درويش ، محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط 2 [1419ه / 1998م] ، ص : 315 .

[3] – كامل بن سعود بن مطيران الجعفري العُنَزي ، "اختيارات الإمام أبي عمرو الداني في علم القراءات "، إشراف: د. فيصل بن جميل بن حسن الغزّاوي ، جامعة أم القرى ، كلية الدعوة وأصول الدين ، رسالة الدكتوراه ، [1433ه - 1434ه] ، ص : 27 .

[4] – إبراهيم بن سعيد الدوسري ، "مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات " ، (د.تح) ، دار الحضارة ، الرياض ، ط 1 [1429ه / 2008م] ، ص : 45 .

أمّا المراد بالترجيح في هذا البحث فهو بيان لرأي الإمام مكي في معاني القراءات من خلال المسائل التي تناولها في كتاب الإبانة ، وقد كانت ترجيحاته عبارة عن أجوبة قدمها للأسئلة التي افترضها في تلك المسائل.

ثالثا : الفرق بين الاختيار والترجيح

من خلال التعريفات السابقة للاختيار والترجيح يتضح الفرق بينهما في:

1 – أنّ بينهما خصوصا وعموما ، فالترجيح أعم من الاختيار، فكل اختيار ترجيح ، وليس كل ترجيح اختيار .

2 – أنّ الترجيح تقوية لأحد الطرفين ، لإظهار الأقوى منهما ، فيُؤخذ به و يطّرح الآخر ، وأما الاختيار فإنّه ميل للمختار ، وتصدير له من غير اطّراح للآخر [1] .

3 – الاختيار ميل للأفضل وانتقاء للأحسن بشروط وضوابط مُحدّدة أما الترجيح فهو متعلق دائما بالقوة لأحد الطرفين على الآخر .

4 – الاختيار محصور في أوجه القراءات المُختلف فيها ، أما الترجيح فهو أوسع من ذلك و يتعدّاه إلى عدّة مسائل خلافية أخرى .

[1] – كامل بن مسعود مطيران ، "اختيارات الإمام أبي عمرو في علم القراءات " ، ص : 27 .

أولا

اسمه و نسبه و مولده

مكي بن أبي طالب : أبو محمد مكي بن أبي طالب بن حموش بن محمد بن مختار القيسي المقرئ ، أصله من القيروان[1] .[2] .

ولد لسبع بقين من شعبان سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ، عند طلوع الشمس أو قبل طلوعها بقليل ، وكان مولده بالقيروان [3] .

[1]– القيروان :قال الأزهري:القيروان مُعرّب وهو بالفارسية كاروان وقد تكلمت به العرب قديما، والقيروان في الإقليم الثالث، طولها إحدى وثلاثون درجة، وعرضها ثلاثون درجة وأربعون دقيقة وهذه مدينة عظيمة بإفريقية غَبَرَت دهرا، وليس بالغرب مدينة أجل منها . ينظر: شهاب الدين ياقوت الحموي، "معجم البلدان"، 3 / 359 .

[2]– ابن خلكان ، " وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" ، تح : د . إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ط 1، [1994] ، 5 / 274 .

[3]– جمال الدين القفطي ، "أنباه الرواة على أنباء النحاة"، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط 1 [1406 ه / 1986 م] ، 3 / 313 .

ثـــــانيا

نشأته ورحلاته في طلب العلـم

نشأ الإمام مكي رحمه الله في القيروان وترعرع فيها ، ثم سافر إلى مصر وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، فتعلم علوم الحساب والآداب ، ثم رجع إلى القيروان ، وكان إكماله لاستظهار القرآن بعد كماله وفراغه من الحساب والآداب ، وذلك في سنة أربع وسبعين وثلثمائة [1] ، فدرس فقه الإمام مالك في القيروان على اثنين من الأئمة المشهورين وهما: أبو محمد بن أبي زيد ، والقابسي [2] .

وفي سنة سبع وسبعين عاد إلى مصر ثانية وحج حجة الإسلام ، ثم ابتدأ بالقراءات على أبي الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون ، فقرأ عليه بقية السنة وبعض سنة تسع . ثم رجع إلى القيروان ، وقد بقي عليه بعض القراءات ، فعاد إلى مصر مرة ثالثة سنة اثنتين وثمانين فاستكمل ما بقي له ، ولقد تعددت رحلات الإمام مكي ، فكان يتردد بين مصر و القيروان ومكة حيث أقام بها إلى آخر سنة تسعين [3] .

ولقد استغرقت هذه الرّحلات من شباب أبي محمد أكثر من عشرين سنة ، اقتنى فيها ثروة علمية متنوعة إذ اتسعت آفاق معارفه وتعددت اهتماماته ومشاربه ، فعُدّ من القراء والمفسرين والفقهاء والمحدثين ، وبعد كل هذه الرحلات المشرقية عاد إلى القيروان بزاد وافر من العلم سنة اثنان و تسعين وثلاثمائة .

---

[1]- المصدر السابق : 5 / 274 .

[2]- شمس الدين الذهبي، "معرفة القراء الكبار"، تح: د.طيار آلتي قولاج ، مركز البحوث الإسلامية، إستانبول، ط1 [1416 ه / 1995 م] ، 2 / 247 .

[3]- ينظر : ابن خلكان ، " وفيات الأعيان" ، 5 / 275 .

لكنه لم يلبث إلاّ زُهاء سنة ثم قرر الانتقال إلى الأندلس[1] ، التي استقطبت كبار العلماء الوافدين إليها [2] .

[1]– الأندلس: هي كلمة عجمية لم يستعملها العرب إلاّ بعد الفتوحات الإسلامية، وهي جزيرة ذات ثلاث أركان مثل شكل المثلث قد أحاط بها البحران المحيط والمتوسط، فالركن الأوّل في هذا الموضع، والركن الثاني شرقي الأندلس بين مدينة أربونة ومدينة بُرْدِيل، والركن الثالث هو مابين الجوف والغرب من حيّز جِلِقية . ينظر: شهاب الدين ياقوت الحموي، "معجم البلدان"، 1 / 262 – 263 .

[2]– محمد مختار ولد ابّاه ، "تاريخ القراءات في المشرق و المغرب" ، (د . تح) ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة ، إيسيسكو ، [1422 ه / 2001 م] ، ص : 197 .

ثـــــالثا

تصدّره للتدريس و الإقراء

بعد أن تمكن الإمام مكي من إتقان العلوم الشرعية وتبحّر في علوم اللغة فقد كان متهيئا للتدريس والإقراء وكانت بداية هذه المرحلة حين جلس للإقراء بجامع قرطبة [1] ، وانتفع على يديه جماعات من الناس في تجويد القرآن ، حتى عَظُم اسمه وجَلَّ قدره فيها [2]، قال ابن بشكوال في الصلة:"نزل أبو محمد مكي بن أبي طالب المُقرئ أوّل قدومه قرطبة في مسجد النخيلة في الرّقاقين ، عند باب العطارين ، فأقرأ به ثم نقله المظفر عبد الملك بن أبي عامر[3] ، إلى جامع الزاهرة ، وأقرأ فيه حتى انصرمت دولة آل عامر ، فنقله محمد بن هشام [4] ، إلى المسجد الجامع بقرطبة ، وأقرأ فيه مدّة الفتنة كلها ، إلى أن قلّده أبو الحزم بن جَهْوَر الصلاة والخطبة ، بالمسجد الجامع ، بعد وفاة القاضي يونس بن عبد الله ، وكان قبل ذلك يستخلفه على الخطبة ، وكان ضعيفا عليها على أدبه وفهمه وبقي خطيبا إلى أن مات رحمه الله "[5] .

---

[1]- قرطبة: كلمة عجمية رومية ولها في العربية مجال يجوز أن يكون من القَرْطَبَة وهو العَدْو الشديد، وهي مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها وبها كانت ملوك بني أمية، وبينها وبين البحر خمسة أيام . ينظر: شهاب الدين ياقوت الحموي، "معجم البلدان"، 4 / 324 .

[2]- ينظر: جمال الدين القفطي ، "أنباه الرواة على أنباء النحاة"، 3 / 314 .

[3]- المظفر عبد الملك بن أبي عامر [ت 399 ه]:عبد الملك بن محمد بن أبي عامر الملقب بالمظفر، أمير الأندلس بعد أبيه ، ينظر: الضبي، بغية الملتمس، 2 / 487 .

[4]- محمد بن هشام المهدي [ولد سنة 366 ه] : قام محمد بن هشام بن الحكم في جمادى الآخرة سنة : [399 ه] و تسمّى بالمهدي ، ينظر:الضبي، بغية الملتمس، 1 / 44 .

[5]- ابن بشكوال ، "الصّلة"، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهر، ط 1 [1410 ه / 1989 م] ، 3 / 911 .

رابعـا

شيوخه و ما أخذ عن كل واحد منهم من العـــلوم والآداب

إن الرحلات التي قام بها الإمام مكي من أجل طلب العلم دلالة واضحة على كثرة شيوخه واختلاف مواطنهم حيث تلقى العلوم من كل مِصْرٍ سافر إليه ، إلاّ أنه كان يتخيّر من يقرأ عليهم فقد وضع مقاييس وشروط ثابتة ذكرها في كتابه الرعاية قائلا: " يجب على طالب القرآن أن يتخير لقراءته ونقله وضبطه أهل الديانة والصيانة والفهم في علوم القرآن والنّفاذ في علم العربية (والتجويد بحكاية ألفاظ القرآن) وصحة النقل عن الأئمة المشهورين بالعلم "[1]، فمن أهم وأبرز شيوخه :

أ – من شيوخه في القيروان :

– أبو محمد بن أبي زيد صاحب الرسالة [ت 386 ه] .

– أبو الحسن علي بن محمد القابسي [324 ه – ت 403 ه] [2] : الإمام الحافظ الفقيه العلاّمة ، عالم المغرب ، أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القروي ، القابسي المالكي ، صاحب الملخص [3] .

– محمد بن جعفر أبو عبد اللّه التميمي النحوي القيرواني المعروف بالقزاز [ت 412 ه]: كان الغالب عليه علم النـــحو واللغة ، ومن تصانيفه : كتاب " الجامع في اللغة "[4] .

---

[1]– محمد مكي بن أبي طالب القيسي ، "الرّعاية لتجويد القراءة و تحقيق لفظ التلاوة" ، تح : د . أحمد حسن فرحات ، دار عمّار ، الأردن ، ط 3 [1417 ه / 1996 م] ، ص : 89 .

[2]– محمد مختار ولد ابّاه ، "تاريخ القراءات " ، ص : 197 .

[3]– شمس الدين الذهبي، "سير أعلام النبلاء"، تح: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط 1 [1403 ه / 1983 م] ، 17 / 158 .

[4]– جمال الدين القفطي ، "أنباه الرواة " ، 3 / 84 – 86 .

ب – من شيوخه في مصر :

– عبد العزيز بن علي بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن الفرج أبو عدي المصري [ت 381 ه] : مقرئ محدث متصدر ضابط ، شيخ القراء بمصر ومنهم الإمام مكي فقد روى عنه القراءة عرضا وسماعا ، مات في عاشر ربيع الأول [1] .

– محمد أبو بكر بن علي بن أحمد الأدفوي المصري النحوي المفسر [ت 388 ه] :

أصله من " أدفو" [2] بمصر، من أهم مصنفاته" الاستغناء "، وكان يوم وفاته الخميس لثمان بقين من ربيع الأول [3] ، فقد روي عنه مكي كتب أبي جعفر النّحَّاس واعتمد عليه في بعض مسائل الخلاف في"التبصرة"[4].

– أبو الطيب عبد المنعم بن عبد اللّه بن غلبون الحلبي المقرئ [ت 389 ه] : هو أستاذ محرّر ضابط ثقة خيّر صالح وديِّن ، روى القراءة عرضا وسماعا ، قرأ عليه مكي القيسي بمصر ، توفي رحمه اللّه بمصر في جمادى الأولى .

ج – من شيوخه في مكة :

سمع بمكة من أبي الحسن أحمد بن فراس العبقسي ، و أبي الطاهر محمد بن محمد بن جبريل العُجَيْفي ، و أبي القاسم السّقطي ، و أبي الحسن بن رُزَيق البغدادي ، و أبي بكر أحمد بن إبراهيم المَرْوزي ، و أبي العباس السّوي [5] .

---

[1] – ابن الجزري ، "غاية النهاية في طبقات القرّاء " ، تح : برجستراسر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 [1427 ه / 2006م] ، 1 / 419 – 355 .

[2] – أُدْفُو: اسم قرية بصعيد مصر الأعلى، بين أسوان وقوص، وهي كثيرة النخل، وأُدْفُو: أيضا قرية بمصر من كورة البحيرة، ويُقال: أُثْفو، بالتاء المثناة فيهما . ينظر: شهاب الدين ياقوت الحموي، "معجم البلدان"، 1 / 126 .

[3] – جمال الدين القفطي ، "أنباه الرواة " ، 3 / 186 – 188 .

[4] – محمد مختار ولد ابّاه ، "تاريخ القراءات " ، ص : 197 .

[5] – ابن بشكوال ، الصلة ، 3 / 910 .

د – من شيوخه في الأندلس :

– يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث بن محمد بن عبد اللّه ابن الصَّفّار ، القرطبي [ت 429 ه] : الإمام الفقيه المحدث ، شيخ الأندلس قاضي القضاة ، أبو الوليد ، هو شيخ ذو ذهن ثابت جزل الخطابة ، له كتب حسان في الزهد و الرقائق ، توفي رحمه اللّه لليلتين بقيـــتا من رجب [1] .

[1]– الضبي، "بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس" ، تح : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ط 1 [1410 ه / 1989 م] ، 2 / 688 .

خـــــــامسا

تـــــــلاميـــــذه

بعدما ذكرنا أن الإمام مكي قد تصدّر الإقراء والتدريس ، فكان لابد أنه خلّف بعده عددا لا يحصى من التلاميذ نذكر منهم :

– أبو الوليد محمد بن جَهْوَر بن عبيد الله بن الغمر بن يحي بن غافر بن أبي عبيدة [ت 462 ه] : رئيس قرطبة ، قرأ القرآن وجوّده على أبي محمد مكي بن أبي طالب المقرئ، كان حافظا للقرآن مجوِّدا لحروفه ، توفي رحمه اللّه بشلطيش[1] ، في منتصف شهر شوال [2] .

– سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي الأندلسي القاضي [ت 474 ه] : المعروف بأبي الوليد الباجي ، و من تصانيفه كتاب" المنتقى " في شرح الموطأ .

– محمد بن مكي بن أبي طالب بن محمد بن مختار القيسي [ت 474 ه] : روى عن أبيه أكثر ما عنده ، سمع معه على القاضي يونس بن عبد الله وأجاز لهما ما رواه ، وتوفي في يوم الثلاثاء لخمس خلون من المحرم .

– أبو محمد عبد الرحمن بن عتّاب [ت 520 ه] : هو آخر الشيوخ الجلة الأكابر بالأندلس ، في علوم الإسناد وسعة الرواية ، كان عالما بالقراءات والتفسير [3].

---

[1]– شلطيش : بلدة بالأندلس صغيرة في غربي إشبيلية على البحر . ينظر: شهاب الدين ياقوت الحموي، "معجم البلدان"، 3 / 359.

[2] – أحمد حســـن فرحات، "مكي بن أبي طالب و تفسير القرآن "، دار عمّار، ط 1 [1408 ه / 1997 م] ، ص : 61 – 63 .

[3] – المرجع نفسه ، ص : 64 .

سـادسـا

خلقه و فضله و مكانته العلمية

كان الإمام مكي القيسي من أجلاء العلماء وأصحاب الهمم العالية ذو فضل وخُلُق عظيم دَءُوب على طلب العلم ، وقد ذكر معظم مُترجِمي الإمام مكي أنه كان ذا أخلاق نبيلة منهم قول القفطي: " وكان خيّرا فاضلا متواضعا متديّنا ، مشهور بالصلاح وإجابة الدعوة "[1].

و في بيان فضله ورِفعته يقول الإمام مكي عن تأليفه لكتاب الكشف في مقدمته :

"فرأيت أن العمر قد تناهى ، والزوال من الدنيا قد تدانى ، فقويت النية في تأليفه وإتمامه خوف فجأة الموت ، وحدوث الفوت ، وطمعا أن ينتفع به أهل الفهم من أهل القرآن وأهل العلم من طلبة القراءات ، فبادرت إلى تأليفه ونظمه ليكون باقيا على مرور الزمان ، وانقراض الأيام ، حرصا مني على بقاء أجره ، وجزيل ثوابه " [2] .

وهذا التصريح دليل على حسن مقصد الإمام مكي من تأليفه للكتاب ، ودليل على جُودِه وهِمته ، وقد نال الإمام مكي مكانة علمية راقية بين أهل العلم من معاصريه فكان يتوسع في طلب العلم ، يتلقى من أخير الشيوخ وينتقي معارفه من كل العلوم ، فقال عنه صاحبه أبو عمر أحمد بن مهـــدي المقرئ : " كان مكي رحمه اللّه من أهل التبحر في علوم القرآن والعربية ، حسن الفهم والخلق ، جيد الدين والعقل ، كثير التأليف في علوم القرآن محسنا مُجودا عالما بمعاني القراءات " [3] .

و قال عنه الذهبي : " وكان من أوعية العلم مع الدّين والسّكينة والفهم " [4] .

---

[1] – جمال الدين القفطي ، أنباه الرواة ، 3 / 314 .

[2] – مكي بن أبي طالب القيسي ، "الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها " ، تح : د. محي الدين رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، [1394 ه / 1974 م] ،4/1 .

[3] – شمس الدين الذهبي ، "معرفة القراء الكبار" ، 2 / 247 .

[4] – شمس الدين الذهبي ، "سير أعلام النبلاء" ، 17 / 591 .

ومن أهم العلوم التي اشتهر بها الإمام مكي "علم القراءات" ويدل على ذلك تِرحاله المتكرر بين مصر والقيروان لاستكمال علمه فيه .

ثم انتقل إلى الأندلس فتصدر كراسي التدريس والإقراء ، فكوّن مع أبي عمرو الداني وابن شُريح[1] ، الثالوث الذي تأسست عليه مدارس القراءات في الغرب الإسلامي ، فكان الحافظ أبو عمرو رائد الاتجاه الأثري الذي آثر الاعتصام بسبل الرواية القرآنية ، وبذل جهده الكبير في توثيقها وتمحيصها ، وكان أبو محمد مكي شيخ المدرسة التي استندت على مقاييس لغة القرآن وترجيح الأفصح منها ، ثم استكمل ابن شُرَيح عملها بالتزام مقومات النص من رواية ورسم ولغة ، وإذا كان أغلب نشاط مكي العلمي في الأندلس فإنّا مع ذلك نعتبره من حَملَة لواء المدرسة القيروانية [2] .

وقال ابن الجزري : " وَكان أبو عمر الطّلمنْكِي[3] مُؤَلف الرَّوْضــة أَوَّل مَن أَدْخل الْقــرَاءَات إلى الْأَنْدلس، وَتُوُفِّي سَنة تِسْع وعِشْرين وأرْبَعمائَة ، ثُمَّ تَبعه أَبُو مُحمَّد مَكِّي بْنُ أَبِي طالِب الْقَيْسِي مُؤَلِّف التَّبْصرة وَالْكشْف" [4] ، وهذا دليل على اختصاص الإمام مكي بعلم القراءات و تمكنه فيه .

---

[1]– ابن شريح [ت 476 ه]:محمد بم شريح بن أحمد بن محمد بن شريح، الإمام أبو عبد الله الرعيني الإشبيلي المقرئ الأستاذ ومن تصانيفه : كتاب الكافي و كتاب التذكير و كان من جلة قراء الأندلس. ينظر: شمس الدين الذهبي،"معرفة القراء الكبار"، 2 / 824 .

[2] – محمد مختار ولد ابّاه ، "تاريخ القراءات في المشرق و المغرب" ، ص : 198 .

[3]– أبو عمر الطلمنكي [340 ه – 429 ه]: أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عيسى بن يحي، الإمام أبو عمر المعافري الأندلسي الطلمنكي، المقرئ الحافظ نزيل قرطبة .ينظر: شمس الدين الذهبي، "سير أعلام النبلاء"، 17 / 566 ، ينظر: محمد بن محمد مخلوف، "شجرة النور الزكية"، 1 / 113 .

[4] – ابن الجزري، "النشر في القراءات العشر" ، علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د . ط) ، 1 / 34 .

سـابعا

مؤلفـــاته و وفاته .

اشتهر الإمام مكي بأنه إمام عالم متوسع أخذ من كل علم بطرف ، فتعددت مؤلفاته واختلفت مواضيعها بين العلوم الدينية من تفسير وقراءات وكذلك علوم اللغة ، فقد خلّف عدّة مؤلفات وكتب منها :

أ – مؤلفاته في القراءات : من أهمها :

– الإبانة عن معاني القراءات .

– التبصرة في القراءات السبع .

– التبيان في اختلاف قالون و ورش ، وقد ذكر في أنباه الرواة عدّة كتب في الاختلاف بين الرواة ، منها الاختلاف بين قالون وعاصم ، والاختلاف بين قالون وحمزة ، وغيرها من الكتب .

– كتاب الكشف عن وجوه القراءات .

ب – مؤلفاته في التفسير و علوم القرآن :

يعتبر تفسير الإمام مكي من أهم التفاسير وأكبرها وهو مُؤلَّف في سبعين جزءا واسمه: " الهداية إلى بلوغ النهاية " في معاني القرآن وتفسيره وأنواع علومه [1].

– الإيضاح لناسخ القرآن ومَنسوخِه .

– الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة .

– بيان إعجاز القرآن.

[1] – جمال الدين القفطي ، "أنباه الرواة" ، 3 / 315 – 316 .

- تفسير مشكل إعراب القرآن.

وله عدّة كتب أخرى منها :

- الترغيب في النوافل .

- الهداية في الفقه المالكي .

- الواعي في الفرائض .

وله كذلك في النحو والأدب عدّة مؤلفات منها :

- التذكرة لأصول العربية ومعرفة العوامل .

- الرِّياض .

- الزاهي في اللُّمع الدّالة على أصول مستعمل الإعراب[1] .

وفـــــاتـــه

توفي رحمه الله يوم السبت عند صلاة الفجر ، ودُفن يوم الأحد ضُحوةً ، لليلتين خلتا من المحرم سنة سبع وثلاثين وأربعمائة بقرطبة ، ودُفن بالرّبض[2] ، وصلى عليه ولده أبو طالب محمد ، رحمه الله [3].

---

[1]- أحمد حسن فرحات ، "مكي بن أبي طالب و تفسير القرآن " ، ص : 119 – 135 .

[2]- الربض: هو في الأصل حريم الشيء ، قال أبو منصور : الرُّبض فيما قال بعضهم أساس المدينة والبناء ، والرَّبض : ما حوله من الخارج، والأرابض الكثيرة: ومنها ربض قرطبة:محلّة بها، قال الحميدي : يوسف بن مطروح منسوب إلى الربض المتصل بقرطبة فقيه مذكور من فقهاء مذهب مالك . ينظر: شهاب الدين ياقوت الحموي، "معجم البلدان"، 3 / 25 .

[3] – ابن خلكان ، "وفيات الأعيان" ، 5 / 277 .

المبحث الثاني

التعريف بكتاب الإبانة عن معاني القراءات

ويشتمل على خمسة عناصر :

أولا : اسم الكتاب و قيمته و غرض مكي من تأليفه.

ثانيا : دراسة وصفية لكتاب الإبانة.

ثالثا : مصادر مكي في كتابه الإبانة.

رابعا : خصائص أسلوبه في هذا الكتاب وفي سائر مؤلفاته .

خامسا : منهجه في الكتاب

أولا

عنوان الكتاب و قيمته و غرض مكي من تأليفه.

هو : " الإبانة عن معاني القراءات " وقد قام بتحقيقه الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، وطُبع بمطبعة نهضة مصر بالقاهرة [1] .

والإبانة كتاب قيّم على صغر حجمه ، فقد بيّن فيه مكي بن أبي طالب معاني القراءات ، وقد ورد في كتاب وفيات الأعيان باسم : " الإبانة عن معاني القِراءة " [2] ، وجاء في أنباه الرواة : باسم : " الإبانة عن معاني القَرَأَة " [3] .

لكن الإمام مكي القيسي قد أشار إلى هذا الكتاب في مقدمة كتاب الكشف حيث قال : "وقد كنت ألفت كتابا مفردا في معاني القراءات السبع المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم " [4] ، ويؤكد هذا قول مكي في مقدمة كتاب الإبانة :

" هذا كتاب أبيّن فيه – إن شاء الله تعالى – معاني القراءات وكيفيتها ، وما يجب أن نعتقد فيها ، مع ما يتصل بذلك من فوائد ، وغرائب معانيها " [5] .

وهذا دليل قطعي على أن الاسم الكامل للكتاب هو: " الإبانة عن معاني القراءات " .

وجعله الإمام مكي متصلا بكتاب " الكشف عن وجوه القراءات " ، قال في مقدمة كتاب الإبـــانة : " جعلته متصلا بكتاب الكشف عن وجوه القراءات ، فبه تتم فائدة كتاب الكشف ، وأفردته لمن يرغب

---

[1] – عبد الله محمد آدم أبو نظيفة، "الإبانة عن معاني القراءات: تعريف و عرض و تحليل"، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد السابع: [1427 ه / 2006 م]، ص: 47.

[2] – ابن خلكان ، "وفيات الأعيان" ، 5 / 276 .

[3] – جمال الدين القفطي ، "أنباه الرواة" ، 3 / 316 .

[4] – مكي بن أبي طالب القيسي ، "الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها" ، 5/1 .

[5] – مكي بن أبي طالب القيسي ، "الإبانة عن معاني القراءات" ، تح : عبد الفتاح شلبي ، دار النهضة ، مصر ، ص : 29 .

في نسخه على انفراده دون كتاب الكشف " ، وقال كذلك: " وما علمت أن تقدمني إلى مثل كتابي هذا فيما جمعت و بيّنت فيه"[1].

[1] – مكي بن أبي طالب القيسي ، "الإبانة عن معاني القراءات " ، ص : 29 – 30 .

ثانيا

دراسة وصفية لكتاب الإبانـــــة

يعتبر كتاب الإبانة من أهم مؤلفات الإمام مكي في القراءات ومن أشهر كتبه ، فقد بيّن فيه معاني القراءات ، وتحدث عن تفسير الحديث الشريف:

« أنزل القرآن على سبعة أحرف » [1] حديثا مدعوما بالأدلة والأسانيد ، وذكر ما يجب أن يُعتقد في القراءات مع ما يتصل بذلك من فوائد ، وغرائب معانيها [2] .

ويوجد من كتاب الإبانة النسخ التالية :

- ✓ نسخة في دار الكتب المصرية تحت رقم (1964 ب) وقد حقق هذه النسخة وطبعها الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، و لم يعتمد نسخة أخرى خلال تحقيقه للكتاب [3] .

وقد اعتمدت في بحثي على كتاب الإبانة الذي حققه الدكتور عبد الفتاح شلبي ، قال في تعريفه بكتاب الإبانة :" وقد اعتمدت في تحقيق الإبانة على نسخة وحيـــدة ، هي النسخة المصورة بدار الكتب المصرية " ، ثم قال : " إذ هي مخطوطة في حياة المؤلف سنة (435 ه) ثم هي تامة كاملة لا نقص فيها ولا خرم أو تشويه"[4] .

- ✓ نسخة ثانية تحت عنوان : " معاني القراءات " في المكتبة الحُميدية في السُليمانية في استانبول تحت رقم (18 / 2) .

---

[1]– أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، حديث رقم : 4992 ، 3 / 399.

[2] – مكي بن أبي طالب القيسي ، "الإبانة عن معاني القراءات " ، ص : 18 .

[3] – أحمد حسن فرحات ، "مكي بن أبي طالب و تفسير القرآن"، ص: 119.

[4] – المصدر السابق ، ص : 19 .

- ✓ نسخة ثالثة في الرباط تحت رقم (2689 ك) وهي في آخر السفر الثاني من كتاب الكشف .
- ✓ النسخة الرابعة ، و هي في آخر نسخة الكشف الموجودة في برلين.
- ✓ النسخة الخامسة في دار الكتب المصرية في فهرس مكتبة قُولة تحت عنوان : كتاب معاني القراءات وكيفيتها وما يجب أن يعتقد فيها [1] .

فمن خلال النسخة التي اعتمدت عليها ، المحققة بقلم إسماعيل عبد الفتاح شلبي نجده ابتدأها بالتعريف بالإمـــام مكي القيسي صاحب الكتاب ثم عرّف بالكتاب ، ألا وهو"الإبانة عن معاني القراءات"،ثم عرض صورة الصفحة الأولى من كتاب الإبانة مخطوطة ، ثم مقدمة المُؤَلِف والأبواب الثلاثة عشر التي تطرق إليها المُؤَلِف في هذا التصنيف ، والذي تناول فيه عدّة مسائل في معاني القراءات كلّها مرتبطة بالأحرف السبعة ، ثم نلاحظ أن معظم الأسئلة التي افترضها الإمام مكي لها علاقة بهذه الأحرف وما يدور حولها من خلاف ، إضافة إلى أنّه خصّص فصل لرأي الطبري فيها ، وأَوْرَد بابًا في جمع القرآن وأهم المراحل التي مرّ بها ، وختم كتابه بسورة الفاتحة والتي جعلها مثالا لاختلاف القُرّاء فيها ممّا هو جزء من الأحرف السبعة [2] .

[1] – أحمد حسن فرحات، "مكي بن أبي طالب و تفسير القرآن"، ص: 119 – 120.

[2] – للاستزادة : ينظر : مكي بن أبي طالب القيسي ، "الإبانة عن معاني القراءات "

ثالثا

مصادر مكي في كتاب الإبانة

بعد استقراء كتاب الإبانة بدا لي أن الإمام مكي رجع في تأليفه إلى عدّة كتب ومصادر ومن هذه الكتب:

البيان للطبري [1] ، والثمانية لابن جُبير المقرئ [2]، والعين للخليل بن أحمد الفراهيدي [3] ، وكتاب القراءات لإسماعيل القاضي [4]، والكشف عن وجوه القراءات السبع وحججها وعللها لمكي بن أبي طالب ، واللـــــوامح لأبي الفضل الرازي [5] ، والمصاحف للسجستاني [6] ، و مصحف عثمان ، و مصحف ابن مسعود [7] .

---

[1]- الطبري [224 ه – 320 ه]:محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، الإمام أبو جعفر رأس المفسرين، الفقيه في أحكام القرآن، البصير بالمعاني، ومن أهم تصانيفه: تفسير القرآن ، ينظر : أحمد بن محمد الأدنروي، طبقات المفسرين ، ص: 48 ، وابن خلكان ، "وفيات الأعيان" ، 4 / 191 .

[2]- ابن جبير المقرئ [ت 95 ه]: ابن هشام الإمام أبو عبد الله الأسدي الوالبي مولاهم الكوفي المقرئ المفسر . ينظر: شمس الدين الذهبي، "معرفة القراء الكبار"2 / 165

[3]- الخليل بن أحمد الفراهيدي :ولد الخليل في مدينة عمان على شاطئ الخليج الفارسي عام (100 ه) نشأ بالبصرة ، و تلقى فيها العلم،و ترأس مدرستها فأصبح يُلقب بالبصري، فهو من أصل عربي صرف، ينسب إلى بطن فرهود، من قبيلة الأزد . ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي ،"كتاب العين مرتب على حروف المعجم" ، ص: 8 .

[4]- إسماعيل القاضي [199 ه – 282 ه]:هو إسماعيل بن إسحاق بن حماد بن زيد القاضي أبو إسحاق الأزدي البغدادي ، ثقة مشهور كبير، صنّف كتاب في القراءات ، ينظر: ابن الجزري،"غاية النهاية" ، 1 / 147 .

[5]- أبو الفضل الرازي [370 ه – 454 ه]: عبد الرحمان بن أحمد بن الحسن بن بُندار أبو الفضل العجلي الرازي النحوي المقرئ الزاهد ، كان فاضلا كثير التصنيف عارفا بالنحو والقراءات والأدب . ينظر: ابن الجزري ،"غاية النهاية"، 1 / 327 ،ينظر: السيوطي، "بغية الوعاة"، 2 / 72 .

[6]- السجستاني [ت 248 ه]: سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم أبو حاتم السجستاني من ساكني البصرة كان إماما في علوم القرآن و اللغة ، و من مصنفاته: إعراب القرآن. ينظر: السيوطي، "بغية الوعاة"، 1 / 606 .

[7]- مكي بن أبي طالب القيسي ، "الإبانة عن معاني القراءات " ، يُراجع في كتاب الإبانة : البيـــان : 52 ، الثمانية : 90 ، العين : 122 ، القراءات : 54 ، الكشف : 30 ، المصاحف : 78 ، مصحف عثمان : 32 ، مصحف ابن مسعود : 76 .

فقد ورد في مقدمة التحقيـــق في كتاب الكشف ، أن الإمام مكي ذكر في كتاب " الإبانة عن معاني القراءات " الذي جعله بآخر الكشف ، فقد ذكر هناك إسماعيل ابن إسحاق القاضي وأبا عبيد القاسم بن سلام[1] ، وأبا حاتم سهل بن محمد وأبا جعفر محمد بن جرير الطبري وأبا بكر أحمد بن موسى ابن مجاهد[2] ، ومكي إذ يذكر هؤلاء يذكر كتبهم في الفن التي اعتمدها مصادر فيما بحث وعالج ، واتّخاذ مكي مثل هذه المصادر لمثل هؤلاء الأئمة لهُ دلالة أكثر من كونها مصادر يقتضيها البحث والدرس [3] .

وهذه دلالة على توسع الإمام مكي في مؤلفاته .

[1]- أبو عبيد القاسم بن سلام [157 ه – 224 ه]: القاسم بن سلام أبو عبيد الخرساني الأنصاري مولاهم البغدادي ، الإمام الكبير الحافظ العلاّمة، صاحب التصانيف في القراءات والحديث واللغة والفقه والشعر، ينظر: ابن الجزري،"غاية النهاية" ، 2 / 18 .

[2]- ابن مجاهد [245 ه – 324 ه]: هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي الحافظ الأستاذ أبو بكر بن مجاهد البغدادي، أوّل من سبّع السبعة، ومن تصانيفة: السبعة في القراءات. ينظر: ابن الجزري،"غاية النهاية" ، 1 / 128 ، ينظر: شمس الدين الذهبي، "معرفة القراء الكبار"2 / 533 .

[3] – مكي بن أبي طالب القيسي ، "الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها" ، 1/ 36 .

رابعا

خصائص أسلوب مكي في كتاب الإبانة وفي سائر مؤلفاته

يتميز أسلوب الإمام مكي القيسي من خلال مؤلفاته وآثاره التي تركها بأنه واضح ، وقد دلّ على ذلك ما قاله الإمام مكي في مقدمة كتاب التبصرة : " فجمعت في هذا الكتاب من الأصول ما فرق في الكتب ، وقرّبت البعيد فهمه على الطالب ، واعتمدت على حذف التطويل والإتيان بتمام المعاني مع الاختصار ليكون تبصرة للطالب وتذكرة للعالم "[1] .

ومن أبرز خصائص أسلوبه :

- ✓ الدقة والاستقصاء والمناقشة : فدقة الأسلوب لن تتوفر إلا لمن استوعب مادة بحثه وموضوعه ، أما الاستقصاء والمناقشة فميزة تلزم عن الدّقة بحيث كثرة المناقشة بدقة والتزام ، تمنع الباحث عن الخروج عن المسألة التي يدور حولها النقاش.
- ✓ البيان و الوضوح : وهي ميزة تلزم عن الاستقصاء لما يعرض له مكي من هذه المسائل .
- ✓ النتائج والأحكام : وهي تلزم عن المحاكمة والتدليل لما يتوجب على من يحتكم ويُدلل عن الخلوص إلى نتيجة وحكم على ما عالجه [2] .

ومن أمثلة ذلك ما ذكره في خاتمة مسألة "سبب الاقتصار على سبعة أحرف " من كتاب الإبانة: "فاعرفه و ابْنِ عليه" ، وربّما هذه النتائج ترجيحية أو مساوية لما ذكر من الأدلة [3].

---

[1] – مكي بن أبي طالب القيسي ، "كتاب التبصرة في القراءات السبع" ، تح : د . محمد غوث الندوى ، الدار السلفية ، بومباي ، الهند ، ط 2 [1402 ه / 1982 م] ، ص : 173 .

[2] – مكي بن أبي طالب القيسي ، "الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها" ، 1/ 22 .

[3] – مكي بن أبي طالب القيسي ، "الإبانة عن معاني القراءات " ، ص : 91 .

وقد قال الإمام مكي عن الأسلوب الذي انتهجه في كتاب الإبانة : " وبَيَّنته بيانا شافيا معلِّلا ، فأغناني ذلك أن أعيده في هذا الكتاب اختصارا و إيجازا " [1] .

وهذه العبارة تدل على أن الإمام مكي التزم في كتاب الإبانة البيان والوضوح إضافة إلى التعليل وتقديم الأدّلة التي تقوي أجوبته وترجيحاته ، والتأليف عند الإمام مكي تنظيم للمادة وحصر للمتشابهات والنظائر، وعناية تامة بمعالجة المسائل المجمعة ونفي للاضطراب في البحث ، وتخير لما يجب أن يكون ، وتبويب لموضوعات البحث والمسائل ، واجتناب للاستـــطراد ، ووضع المسائل في قالب الأسئلة والأجوبة [2].

ومن أمثلة حصر النظائر ما جاء في مسألة "فائدة اختلاف القراءات وتنوعها"حيث ذكر نظائر من القرآن في التخفيف على العباد ، وذلك من خلال قوله في الإبانة : "ونظير هذا في القرآن ، مما رفق اللّه به عباده ، ويسر عليهم نزول الفرائض والأحكام ، والأوامر والنواهي ".

و كذلك قوله:"ونظير ذلك أيـــضًا في القرآن:أن الله علم أن القرآن لا يجمعه كل إنسان في وقت نـــزوله " [3] .

[1] – مكي بن أبي طالب القيسي ، "الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها" ، 1/ 5 .

[2] – ينظر: عبد الله محمد آدم أبو نظيفة، "الإبانة عن معاني القراءات: تعريف و عرض و تحليل"، ص : 51

[3] – مكي بن أبي طالب القيسي ، "الإبانة عن معاني القراءات " ، ص : 80 – 81 .

خامسا

منهج مكي في كتاب الإبانة

جعل الإمام مكي رحمه اللّه كتاب الإبانة هذا متصلا بكتابه :"الكشف عن وجوه القراءات " [1] ، ولقد ذكره في مقدمة الكشف وأوصى لمن يكتبه أن يجعله جزءا في آخره وذلك في قوله : " وقد كنت ألّفت كتابا مفردا في معاني القراءات السبع المروية عن النبي ﷺ ، والجواب عمّا يمكن من سؤال فيها ، وبيّنته بيانا شافيا معلّلا ، فأغناني ذلك أن أعيده في هذا الكتاب اختصارا وإيجازا لكن يجب لمن كتب هذا الكتاب أن يجعله جزءا في آخره ، فَبِه تتم الفائدة " [2] .

وقد اعتمد الإمام مكي رحمه اللّه على منهج السؤال والجواب في كل من الكشف في علل الأصول وكذلك في كتاب الإبانة ، فقد وضّح مقصده عن طريق عرض الموضوع في صورة سؤالٍ مُجاب عنه فذكر في المقدمة أنه يبين معانٍ وكيفيتها وما يجب أن نعتقد فيها ، وقسّم كتابه بعد المقدمة إلى أبواب ثلاثة عشر ، و لم يضع عناوين لكل الأبواب بل ساق سؤالا في أول بعض الأبواب وأجاب عنه ، وفي بعضها يسرد الموضوع مباشرة نحو قوله :"باب : وإذ قد ذكرنا ما يمكن ذكره"، وقد ساق الأدلة والأقوال تأييـــدا لقوله ، ثم ختم كتابه ببـــاب قال في أوله : قرأ أبو هريرة : **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ **مَٰلِكِ يَوۡمِ** ﴾ [3] ، بياء بين اللام و الكاف إلى أن انتهى من اختلاف القراءات في سورة الفاتحة والتي تخالف رسم المصحف مما قرأ به الصحابة و غيرهم [4] .

وفي الأخير سجّل النتيجة التي توصل إليها في هذا التطبيق وهي خاتمة كتابه فقال : " فتعلم بذلك كلّ المثالات التي اختلف القُرّاء فيها ، وما يجوز أن يقرأ به ، وما لا يجوز ، وما زاد من الاختلاف على قراءة

---

[1] – المصدر السابق ، ص : 18 .

[2] – مكي بن أبي طالب القيسي ، "الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها" ، 1/ 5 .

[3] – سورة الفاتحة : [الآية : 04] .

[4] – مكي بن أبي طالب القيسي ، "الإبانة عن معاني القراءات " ، تح : الشيخ جمال الدين محمد شرف ، دار الصحابة للتراث ، طنطا ، ط 1 [1428 ه / 2007 م] ، ص : 5 .

السبعة المشهورين ، وأنّ قراءتهم لم تحتو على الأحرف السبعة التي نص النبي ﷺ عليها ، وأنّها ليست بحرف واحد [1]

وهذا أهم ما يُميِّز منهجه في كتاب الإبانة .

[1]- عبد الله محمد آدم أبو نظيفة ، "الإبانة عن معاني القراءات : تعريف و عرض و تحليل" ، ص: 78 .

تمهيد في العلاقة بين الأحرف السبعة والقراءات القرآنية

لقد ابتدأ الإمام مكي مباحثه في كتاب الإبانة بحديث الأحرف السبعة وصلته بالقراءات فكلاهما توقيفي ، لا مجال للاجتهاد والرأي والقياس فيهما.

كما أنّ العلاقة متينة بين الأحرف السبعة و القراءات المتواترة ، فهي علاقة العام بالخاص ، فكلاهما قرآن من عند اللّه تعالى ، فالقراءات المتواترة هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم ، كما أن "القراءات أشكال القرآن و هيئاته " ، والشكل والهيئة لا يخرجان عن حقيقة الجوهر ، بل هما والجوهر حقيقة واحدة [1] .

يقول الإمام مكي في إبانته : "إنّ هذه القراءات كلها التي يقرأ بها الناس اليوم ، وصحّت روايتها عن الأئمة إنما هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ، ووافق اللفظ بها خط المصحف ، مصحف عثمان الذي أجمع الصحابة فمن بعدهم عليه ، واطّرح ما سواه مما يخالف خطّه " [2] .

و من بين أوّل ما دل على التخيير وُرود أحاديث الأحرف السبعة التي تدل على الرخصة و التخيير في قراءة القرآن بأي حرف تيسّر من تلك الأحرف ، ومن بيْنِ هذه الأحاديث :

حديث أبي بن كعب ، أن النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار[3] ، قال فأتاه جبريل عليه السلام فقال : إنّ اللّه يأمرك أن تقرأ أُمتك القرآن على حرف ، فقال:

---

1 – إسلام حسني محمد أبو صقر ، " إختيارات مكي بن أبي طالب القيسي في كتابه الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها وحججها دراسة لغوية تحليلية" ، إشراف: أ.د.فوزي إبراهيم موسى أبو فياض ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، عمادة الدراسات العليا ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية ، رسالة ماجستير في العلوم اللغوية ، [1434 ه / 2013 م] ، ص :15 .

[2] – مكي بن أبي طالب القيسي ، "الإبانة عن معاني القراءات" ، ص:32 .

[3] – أضاة بني غفار:الأضاءة:الماء المستنقع من سيل أو غيره، ويقال هو غدير صغير، وغفار قبيلة من كنانة: موضع قريب من مكة فوق سَرِفَ قرب التناضيب . ينظر: شهاب الدين ياقوت الحموي ، "معجم البلدان"، 1 / 214 .

« أسأل اللّه معافاته ومغفرته ، وإنّ أمتي لا تطيق ذلك » ، ثم أتاه ثانية ، فقال: إنّ اللّه يأمـــرك أن تقرأ أمتك على حرفين ، فقال: « أسأل اللّه معافاته ومغفرته ، وإنّ أُمّتي لا تطيق ذلك » ثم جاءه الثالثة فقـــال: إنّ اللّه يأمرك أن يقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف ، فقال: « أسأل اللّه معافاته ومغفرته ، وإنّ أُمّتي لا تطيق ذلك » ثم جاءه الرابعة فقال : إنّ اللّه يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيُّما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا [1] .

وحاصل معنى هذا الحديث أن معنى قوله: « أنزل القرآن على سبعة أحرف » [2] ، أي أُنزِل موسعا على القارئ أنْ يقرأه على سبعة أوجه ، أي يقرأ بأي حرف أراد منها على البدل من صاحبه،كأنه قال : أنزل على هذا الشرط أو على هذه التوسعة وذلك لتسهيل قراءته إذ لو أخذوا بأن يقرؤوه على حرف واحد لشق عليهم كما تقدم [3] .

وبعد استقراء كتاب الإمام مكي بن أبي طالب رحمه اللّه " الإبانة عن معاني القراءات " ، فقد اتّضح لنا أنّه ذكر فيه بعض المسائل في معاني القراءات السبع ، وأظهر قوله فيها سواءً بعد الشرح والتفصيل أو بعد سرد الأقوال ، وذلك باستعماله لعدّة صِيغ ومصطلحات اعتمدها رحمه اللّه لِبيان ترجيحه وقوله في هذه المسائل ، التي سيتم ذكرها كالآتي :

---

[1]- أخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب: بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف وبيان معناه ، حديث رقم : 821 ، 1 / 562 .

[2]- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، حديث رقم : 4992 ، 3 / 399.

[3]- أحمد بن حجر العسقلاني، "فتح الباري بشرح صحيح البخاري"، علّق عليه: عبد الرحمان بن ناصر البرّاك، اعتنى به: أبو قتيبة الفريابي، دار طيبة، الرياض، ط 1 [1426 ه / 2005 ه]، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ، 11 / 192 .

المبحث الأول

ترجيحات الإمام مكي في معاني القراءات

و يشتمل على سبعة عناصر وهي :

أولا : التصريح بلفظ الصحة والميل لأحد الأقوال .

ثانيا : بيان سبب ترك المرجوح .

ثالثا : الترجيح بالاستناد إلى حديث النبي ﷺ .

رابعا: التصريح بلفظ " نقول به " .

خامسا: وصف القول الراجح بأنه الصواب .

سادسا : الترجيح الاستدلال بالنظير .

سابعا : اعتبار الراجح هو الأصل .

المسألة الأولى

صلة القراءات السبعة بحديث : « أُنزل القرآن على سبعة أحرف »

بعد أن افترض الإمام مكي رحمه الله سؤاله:(هل القراءات التي يقرأ بها الناس اليوم وتنسب إلى الأئمة كنافع وعاصم وأبي عمرو وشبههم ، هي السبع التي أباح النبي ﷺ القراءة بها ؟ وقال : « أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرأوها بما شئتم[1]»؟ أو هي بعضها؟ أو هي واحدة ؟) وذلك في مسألة:"صلة القراءات السبعة بحديث : أنزل القرآن على سبعة أحرف " ، فقد أجاب الإمام مكي عن هذا السؤال بالشرح والتفصيل في المسألة وذكر عدة احتمالات فيها ، ثم بين ترجيحه بقوله : " فصح من ذلك " ، (أي من الإجابات و الإحتمالات التي وضعها).

قال الإمام مكي بعد التفصيل في الإجابة عن هذا السؤال : " فصح من ذلك أن الذي يقرأ به الأئمة ، وكل ما صحَّت روايته مما يوافق خط المصحف إنّما هو كُلُّه حرف من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ، وافق لفضها على اختلافه خط المصحف ، وجازت القراءة بذلك ، إذ هو غير خارج عن خط المصاحف ، التي وجّه بها عثمان إلى الأمصار، وجمعهم على ذلك " [2]. ثم أكد قوله بعبارة أخرى مُدعِما رأيه بإجماع المسلمين حيث قال : "وقد أجمع المسلمون على قبول هذه القراءات التي لا تخـــالف المصحف " [3] .

فمن خلال هذه العبارات نجده يعتمد على ما يوافق خط المصحف ، ثمّ بَيّن الوجه المرجوح في قوله : "وسقط العمل بما يخالف خط المصحف من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن بالإجماع على خط المصحف" [4] .

---

[1]- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، حديث رقم : 4992 ، 3 / 399.

[2]- مكي بن أبي طالب القيسي ، " الإبانة عن معاني القراءات"، ص: 33 .

[3]- المصدر نفسه ، ص: 35 .

[4]- المصدر نفسه ، ص: 34 .

ومن شواهد ترجيحات الإمام مكي التي يستند فيها على ما يوافق خط المصحف مسألة التسمية بين السورتين ، فقد رجّح الفصل بالتسمية بين كل سورتين اتباعا لخط المصحف ولإجماع أهل الحرمين وعاصم على ذلك ، ولقول عائشة رضي الله عنها: « اقرؤوا ما في المصحف » . إضافة لما سبق فإن الإتيان بالبسملة يبين أن السورة الأولى قد تمت وأن الثانية مبتدأ بها، ولِما كان يفعله رسول الله ﷺ من أمر لأصحابه بالإتيان بالبسملة في أول كل سورة ، وللتبرك بذكر أسماء الله وصفاته [1] .

[1]- مكي بن أبي طالب القيسي ، "الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها " ، 1 / 21 – 21 .

المسألة الثانية

ليست قراءة كل قارئ من القُرّاء السبعة هي أحد الحروف السبعة

لقد تعددت أقوال العلماء في مسألة القراءات السبع والأحرف السبعة وقد أورد الإمام مكي هذه المسألة في كتابه: " الإبانة عن معاني القراءات " وذكرها كذلك الإمام محمد ابن الجزري في كتابه: "النشر في القراءات العشر " وذكر بعض الأقوال منها :

قول أبي العباس أحمد بن عمّار المهدوي[1] : " فأما إقتصار أهل الأمصار في الأغلب على نافع ، وابن كثير ، وأبي عمرو ، وابن عامر، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، فذهب إليه بعض المتأخرين اختصارا واختيارا فجعله عامة الناس كالفرض المحتوم حتى إذا سمع ما يخالفها خطّأ أو كفّر وربما كانت أظهر وأشهر ثم اقتصر من قلّت عنايته على راويين لكل إمام منهم فصار إذا سمع قراءة راوٍ عنه غيرهما أبطلها وربما كانت أشهر ولقد فعل مُسَبِع هؤلاء السبعة مالا ينبغي له أن يفعله وأشكل على العامة حتى جهلوا ما لم يسعهم جهله وأَوْهَم كل من قل نظره أن هذه هي المذكورة في الخبر النبوي لا غير".

وقال أبو عمرو الداني بعد أن ساق اعتقاده في الأحرف السبعة ووجوه اختلافها: " وإن القرّاء السبعة ونظائرهم من الأئمة مُتبَعون في جميع قراءتهم الثابتة عنهم التي لا شذوذ فيها " .

[1]- المهدوي [ت 440 ه]: أحمد بن عمّار أبو العباس المهدوي المقرئ، النحوي المفسّر كان مقدّما في القراءت والعربية ، أصله من المهدية بالمغرب ودخل الأندلس ، صنّف كتبا مفيدة منها: التفسير. ينظر: السيوطي،" بغية الوعاة"، 1 / 351 ، ابن الجزري ،"غاية النهاية"، 1 / 86 .

وقال أبو القاسم الهذلي[1]:" وليس لأحد أن يقول لا تكثروا من الروايات ويسمى ما لم يصل إليه من القراءات شاذّا لأن ما من قراءة قُرِئَت ولا رواية رُوِيت إلا وهي صحيحة إذا وافقت رسم الإمام ولم تخالف الإجماع " [2].

أما الإمام مكي فقد قال في إبانته: "فأما من ظنّ أن قراءة كل من هؤلاء القرّاء كنافع وعاصم وأبي عمرو أحد الحروف السبعة التي نص عليها النبي ﷺ فذلك منه غلط عظيم" ، ودليله على ذلك عدة أسباب تتلخص فيما يلي :

- ✓ لأن في هذا القول إبطالا أن يكون ترك العمل بشيء من الأحرف السبعة .
- ✓ أن يكون عثمان رضي الله عنه ما أفاد فائدة بما صنع من حمل المسلمين على مصحف واحد وحرف واحد.
- ✓ يجب منه أن يكون ما لم يقرأ به هؤلاء السبعة متروكا ، إذ قد استولوا على السبعة الأحرف عنده ، فما خرج عن قراءتهم فليس من السبعة عنده .
- ✓ يجب من هذا القول أن نترك القراءة بما رُوِي عن أئمة هؤلاء السبعة من التابعين والصحابة مما يوافق خطّ المصحف ، مما يقرأ به هؤلاء السبعة .
- ✓ ويجب منه ألاّ تروى قراءة عن ثامن فما فوقه ، لأن هؤلاء السبعة عند معتقد هذا القول قد أحاطت قراءتهم بالأحرف السبعة ، وقد ذكر الناس من الأئمة في كتبهم أكثر من سبعين ممن هو أعلى رتبة وأجل قدرا من هؤلاء السبعة [3] .

---

[1]- الهذلي [403 ه/1012 م – 465 ه /1074 م] : يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سَوادة أبو القاسم الهذلي ، هو من المُكثرين في جمع الطُّرق والروايات في القراءات ومن تصانيفه: الكامل في القراءات . ينظر: ابن الجزري، "غاية النهاية"، 2 / 345 ، الهذلي ، "الكامل في القراءات" ، ص : 4 .

[2]- ابن الجزري، "النشر في القراءات العشر"، 1 / 36 – 37 .

[3]- مكي بن أبي طالب القيسي ، " الإبانة عن معاني القراءات"، ص : 36 .

في هذه المسألة ذكر الإمام مكي رحمه اللّه خلاصة لِما عالجه فيها ، وهذا من خصائص أسلوبه أنه يعتمد على الاستدلال والأحكام ثم الخلوص إلى النتائج ، فقال في هذا المقام : فحصل من جميع ما ذكرنا وبينا :

" أن الذي بين أيدينا من القرآن هو ما في مصحف عثمان الذي أجمع المسلمون عليه، وأخذناه بإجماع يقطع على صحة مغيبه وصدقه " .

" والذي في أيدينا من القرآن هو ما وافق خطّ ذلك المصحف من القراءات التي نزل بها القرآن، فهو من الإجماع أيضا " .

ثم أشار إلى المرجوح فقال : " وسقط العمل بالقراءات التي تخالف خطّ المصحف فكأنّها منسوخة بالإجماع على خطّ المصحف " [1] .

نلاحظ أن الإمام مكي عبّر عن المرجوح بأنه سقط العمل به .

[1]-المصدر السابق ، ص : 42 .

المسألة الثالثة

خط المصحف يحتمل أكثر من قراءة

من بين المسائل التي تطرق إليها الإمام مكي رحمه الله ، "سبب اختلاف القرّاء فيما يحتمله خط المصحف " ، حيث تساءل عن السبب الذي أوجب أن تختلف القراءة فيما يحتمله خط المصحف فقرؤوا بألفاظ مختلفة في السمع والمعنى واحد ، نحو : (جُذْوَة) و (جِذْ وَة) و (جَذْ وَة) ، من قوله تعالى :

﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [1]، وقرؤوا بألفاظ مختلفة في السمع وفي المعنى نحو: (يُسَيّركم) و (يَنْشُرُكم) من قوله تعالى :

﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [2] ، وكل ذلك لا يخالف الخط في رأي العين ؟

توجيه القراءات في : (جذوة)

قرأ حمزة بضم الجيم ، وقرأ عاصم بالفتح ، وقرأ الباقون بالكسر وهي لغات كلها في الجذوة من النار، وهي للقطعة الغليظة من الحطب ، فيها نار ليس فيها لهب [3].

---

[1]- سورة القصص : [الآية : 29] .

[2]- سورة يونس : [الآية : 22]

[3]- مكي بن أبي طالب القيسي ، "الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها " ، 2 / 173 .

وقال ابن خالويه: هن لغات كما قالوا في اللبن : رِغْوة ، ورَغْوة ، ورُغْوة ، ومعنى الجذوة : عود في رأسه نار[1].

توجيه القراءات في : (يسيركم)

قرأ ابن عامر بالنون والشين من النشور ، وقرأ الباقون بالياء والسين من الـتّسْيير وهو السير والمشي ، وهو الاختيار للإجماع عليه [2].

اختار الإمام مكي قراءة: (يُسَيّركم) وعلّلَ لاختياره بالإجماع ومن الأمثلة التي تدل على السير قراءته في سورة النمل قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [3] .

ومن أمثلة اختياره لقراءة الجماعة ما اختاره في قوله تعالى : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [4] .

في هذا الموضع اختار الإمام مكي القراءة بالياء اتباعا للمصحف ولأن عليه لغة العامة وعليه الجماعة ، والألف لغة شامية قليلة [5] .

أمّا السبب الذي رجحه في اختلاف القراء فيما يحتمله خط المصحف يظهر من خلال قوله : " أن الصحابة رضي الله عنهم كان قد تعارف بينهم من عهد النبي ﷺ ترك الإنكار على من خالفت قراءته

4- ابن خالويه، "الحجة في القراءات السبع"، تح: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1 [1420 ه / 1999 م]، ص : 174 .

[2]- مكي بن أبي طالب القيسي، "الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها " ، 1 / 516 .

[3]- سورة النمل : [الآية : 69] .

[4]- سورة البقرة : [الآية : 124] .

[5]- المصدر السابق ، 1 / 263 .

قراءة الآخر ، لقول النبي ﷺ : « أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرؤوا بما شئتم » [1] .

وذكر أحاديث أخرى استدل بها على ترجيحه منها حديث عمر مع هشام بن حكيم [2] إذ تخاصم إلى النبي ﷺ في قراءة سمعه يقرؤها ، أن عمر بن الخطاب قال : « سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ ، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ حروفًا كثيرة لم يُقرِئنيها رسول الله ﷺ ، فكدت أساوره في الصلاة ، فتصبرت حتى سلم فلبَّبته بردائه فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ قال : أقرأنيها رسول الله ﷺ فقلت : كذبت ، فإنّ رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت . فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت : إنّي سمعت هذا يَقرأ بسورة الفرقان على حروفٍ لم تُقرِئنيها . فقال : رسول الله ﷺ : أرسله ، اقرأ يا هشام . فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله ﷺ : كذلك أُنزِلت . ثمّ قال : اقرأ يا عمر ، فقرأت للقراءة التي أقرأني ، فقال رسول الله ﷺ كذلك أُنزِلت ، إنّ هذا القرآن أُنزِل على سبعة أحرف ، فاقرؤوا ما تيسّر منه » [3] .

---

[1]- مكي بن أبي طالب القيسي، " الإبانة عن معاني القراءات"، ص : 46 – 47 .

2- هشام بن حكيم بن حِزَام:له صحبة ورواية ، قال ابن سعد : توفي في أول خلافة معاوية . ينظر: الذهبي ، "سير أعلام النبلاء" ، 3 / 52 .

3- أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب : فضائل القرآن ، باب : أنزل القرآن على سبعة أحرف ، حديث رقم : 4992 ، 3 / 339 .

المسألة الرّابعة

القراءة بما خالف خط المصحف العثمـــاني

بعد أن سَرَد الإمام مكي بن أبي طالب القيسي أقوال إسماعيل القاضي التي أودها في كتابه القراءات فيما يخص القراءة بما خالف خط المصحف العثماني بَيَّن هو كذلك قوله وترجيحه في هذه المسألة بقوله : " فهذا الذي نقول به ونعتقده "

حيث قال الإمام مكي : " قلت فهذا كله من قول إسماعيل يدل على أن القراءات التي وافقت خط المصحف هي من السبعة الأحرف كما ذكرنا ، وما خالف خط المصحف أيضا هو من السبعة إذا صحّت روايته ووجهه في العربية ، ولم يضادَّ معنى خطّ المصحف لكن لا يقرأ به ، إذ لا يأتي إلاّ بخبر الآحاد ، ولا يثبت قرآن بخبر الآحاد ، وإذ هو مخالف للمصحف المجمع عليه . فهذا الذي نقول به ونعتقده ، وقد بيّناه كلّه "[1].

في هذه المسألة عبّر الإمام مكي رحمه الله عن ترجيحه بالإعتماد على لفظة أَثبتت مُعْتَقده فيها وهي لفظة : " نقول به " .

[1]- مكي بن أبي طالب القيسي، " الإبانة عن معاني القراءات"، ص : 56 .

المسألة الخامسة

معنى نزول القرآن على سبعة أحرف

تطرّق الإمام مكي في كتابه الإبانة عن معاني القراءات إلى مسألة : " معنى نزول القرآن على سبعة أحرف "ووضع سؤالا افتراضيا ، قال فيه : " ما الذي نعتقده في معنى قول النبي ﷺ : (أُنْزِل القرآن على سبعة أحرف) ؟ و ما المراد بذلك ؟

اختلف العلماء في المعنى الحروف السبعة وتعدّدت الأقوال فيها وأشهرها :

- ✓ أنّ معناها من المُشْكَل الذي لا يُدْرَى معناه ، وهو قول ابن سعدان النحوي [1] .[2].
- ✓ المراد من الحروف السبعة هو وجوه التغاير ، وقد بيّن ابن الجزري هذه الأوجه بالتفصيل مع التمثيل لكل وجه [3].
- ✓ أن معنى الأحرف السبعة هـــو سبع لـــغات نزل بها القرآن ، ويقرأ بسبعة ألسن وهذا قول الطبري [4].

---

[1]– ابن سعدان النحوي [ت 231 ه]:محمد بن سعدان أبو جعفر الضرير النحوي المقرئ ، روى عن عبد الله بن إدريس وأبي معاوية ، وروى عنه محمد بن سعد وعبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل ، وكان ذا علم بالعربية ، صنّف كتابا في النحو وكتابا في القراءات . ينظر: السيوطي ، "بغية الوعاة"، 1 / 111 .

[2]– ينظر: بدر الدين الزركشي ، "البرهان في علوم القرآن" ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث ، مصر ، (د .ط) ، 1 / 213 .

[3]– ابن الجزري، "النشر في القراءات العشر" ، 1 / 126 .

[4]– محمد بن جرير الطبري، "تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القرآن"، تح: محمود محمد شاكر ، أحمد محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط 2 (د . ت) ، 1 / 43 .

✓ أن المراد من الأحرف السبعة: سبع لغات متفرقة في كتاب الله ليس بموجود في حرف واحد وسورة واحدة ، وهذا قول ابن عطية [1] .

ترجيح الإمام مكي في هذه المسألة يتّضح من خلال جوابه عن السؤال الذي افترضه وذلك في قوله : " والذي نعتقده في ذلك ، ونقول به ، وهو الصواب إن شاء الله "

" أنّ الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن : هي لغات متفرقة في القرآن ، ومَعانٍ في ألفاظٍ تُسْمَع في القراءة : مختلفة في السمع متفقة في المعنى ، ومختلفة في السمع وفي المعنى نحو: تبديل كلمة في موضع أخرى ، وصورة الخط متفقة أو مختلفة نحو : ﴿ يُسَيِّرُكُمْ ﴾ و ﴿ يَنْشُرُكُمْ﴾ [2] ، ونحو : ﴿صَيْحَةَ ﴾ و ﴿زَقْيَة ﴾ [3] ، وزيادة كلمة ونقص أخرى ، وزيادة حرف ونقص آخر ، وتغيير حركات في موضع حركات أُخَر وإسكان حركة ، وتشديد ، وتخفيف ، وتقديم وتأخير وشِبْه ذلك ممّا يُسْمَع ويميز بالسمع وليس هو ممّا يحتوي على المعاني المستترة"[4] .

في هذه المسألة استعمل الإمام مكي في بيان ترجيحه لفظ: " الاعتقاد " و " الصواب " واتّضح لنا الوجه المرجوح من خلال قوله :"وليس هو ممّا يحتوي على المعاني المستترة"، ثمّ فصّل فيه مع وضع الأدلة على عدم صحته [5] .

---

[1]- ابن عطية، "المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1 [1422 ه / 2001 م]، 1 / 44 .

[2]- سورة يونس : [الآية : 22] .

[3]- سورة ياسين : [الآية : 53] .

[4]- مكي بن أبي طالب القيسي، " الإبانة عن معاني القراءات"، ص : 71 – 72 .

[5]- للاستزادة ، ينظر : المصدر نفسه ، ص : 73 – 77 .

المسألة السادسة

فائدة تعدُّد القراءات

استند الإمام مكي بن أبي طالب في تعليله لبعض المسائل إلى وجوه ونظائر مشابهة وقرائن تُقَوي ترجيحاته ، ونجده اعتمد هذه الطريقة كذلك في اختياراته في أوجه القراءات القرآنية ، ومن أمثلة اختيارات مكي التي تعود للنظائر المشابهة اختياره في : (ننشزها) بالراء أم بالزاي ، فاختار القراءة بالراء لكلمة (نشرها) في قوله تعالى : ﴿وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٥٩﴾ [1] . [2] .

ومن هذه المسائل: " فائدة تعدد القراءات "وقد ذكر هذه المسألة كذلك ابن الجزري في كتابه النشر فقد ذكر أنّ لاختلاف القراءات وتنوعها فوائد كثيرة غير سبب التهوين والتسهيل على الأمة والتخفيف عليها ، منها :

نهاية البلاغة وكمال الإعجاز ، وغاية الاختصار ، وجمال الإيجاز ، ومنها أن القرآن عظيم البرهان وواضح الدلالة مع كثرة الاختلاف وتنوعه ، وكذلك سهولة حفظه وتيسير نقله على هذه الأمة ، وكذلك إعظام أجور الأمة وبيان فضلها وشرفها على سائر الأمم ، ومنها ظهور سِرِّ الله تعالى في توليه حفظ كتابه العـــــزيز[3].

---

[1]- سورة البقرة : [الآية : 259] .

[2]- ينظر: إسلام حسني محمد أبو صقر، " إختيارات مكي بن أبي طالب القيسي في كتابه الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها وحججها دراسة لغوية تحليلية"، ص : 86 – 88 .

[3]- ابن الجزري ، "النشر في القراءات العشر" ، 1 / 53 .

أما الإمـــام مكي رحمه اللّه فقد أجاب عن سؤاله الافتراضي قـــائلا : "فالجواب : أنّ اللّه ﷻ لم يجعل على عباده حرجًا في دينهم ولا ضيّق عليهم فيما افترض عليهم ، فكانت لغات من أُنْزل عليهم القرآن مختلفة ولسان كلّ صاحب لغة لا يقدر على ردِّه إلى لغة أخرى إلاّ بعد تكلف مئونة شديدة ، فيسّر اللّه عليهم أن أَنزل كتابه على سبع لغات متفرقات في القرآن بمعانٍ متفقة ومختلفةٍ ، ليقرأ كل قوم على لغتهم ، على ما يسهُلُ عليهم من لغة غيرهم ، على ماجرت به عادتهم ... " .

في هذه المسألة علّل الإمام مكي ترجيحه ببيان أدلة من النظير في القرآن ممّا يدل على التيسير وذلك من خلال قوله : "ونظير هذا من القرآن ممّا رفق اللّه به عباده ويسّر عليهم".

ثم ذكر نظيران لهذه المسألة فيهما التيسير وهما:

- ✓ تيسير نزول الفرائض والأحكام على العباد .
- ✓ تيسير جمع القرآن بالتكرير فكان فيه رفق عظيم بالعباد [1] .

نلاحظ أن الإمام مكي رحمه اللّه ، اعتمد نفس طريقة (التعليل بالنظائر المشابهة) التي استعملها في اختياراته في أوجه القراءات في هذه المسألة .

[1]- ينظر: مكي بن أبي طالب القيسي ، " الإبانة عن معاني القراءات"، ص : 81 - 80 – 82 .

المسألة السابعة

السبب في اشتهار السبعة دون من فوقهم

من بين المسائل التي كثُر فيها الاختلاف: " السبب في اشتهار السبعة دون من فوقهم " أو يمكن القول: ما السّر في حصر القُرّاء على سبعة ؟

وبما أنّ الإمام مكي تَعَرّض لهذه المسألة في كتاب الإبانة فإنّه افتتحها بسؤال افتراضي ألاَ وهو: " ما العلة التي من أجلها اشتهر هؤلاء السبعة بالقراءة دون من فوقهم ، فنسبت إليهم السبعة الأحرف مجازا ، وصاروا في وقتنا أشهر من غيرهم ممن هو أعلى درجة منهم ، وأجل قدرًا ؟ "

ثُمّ أجاب قائلا : " فالجواب : أنّ الرُّواة عن الأئمة من القُرّاء كانوا في العصر الثاني والثالث كثيرا في العدد ، كثيرا في الاختلاف ، فأراد الناس في العصر الرابع أن يقتصروا من القراءات التي توافق المصحف على ما يسهُلُ حفظه وتنضبط القراءة به ، فنظروا إلى إمام مشهور بالثقة والأمانة وحُسن الدّين ، وكمال العلم ، وقد طال عمره ، واشتهر أمره وأجمع أهل مِصْرِه على عدالته فيما نقل ، وثقته فيما قرأ ورَوَى وعلمه بما يقرأ ، فلم تخرج قراءته عن خطّ مصحفهم المنسوب إليهم ، فأفردوا من كل مِصرٍ وجَّه إليه عثمان مصحفا إمامًا ، هذه صفته وقراءته على مصحف ذلك المِصر " [1] .

يُرْجِع الإمام مكي سبب الاقتصار على سبعة قُرّاء إلى الاختلاف الكثير والعدد الكبير للقراءات، وقد وضع من خلال جوابه شروط الإمام المُقرِئ الذي يُؤخَذ بقراءته واختياره

ثُم أخبرنا أنّ أوّل من اقتصر عن السبعة هو : ابن مجاهد رحمه اللّه .

بعد التفصيل والمناقشة في هذه المسألة تولّد لدى الإمام مكي رحمه اللّه سؤالا آخر هو : لِمَ جُعِلَ القُرّاء الذين اختيروا للقراءة سبعة ؟ ألا كانوا أكثر أو أقل ؟

---

[1]- ينظر: مكي بن أبي طالب القيسي، " الإبانة عن معاني القراءات"، ص : 86 – 88 .

أجاب رحمه اللّه أنّهم جُعِلوا سبعة لعلتين :

- ✓ إحداهما : أنّ عثمان ﷺ كتب سبعة مصاحف ، ووجّه بها إلى الأمصار ، فجعل عدد القُرّاء على عدد المصاحف .
- ✓ الثانية : أنّه جعل عددهم على عدد الحروف التي نزل بها القرآن وهي سبعة .

ثُمّ بيّن رأيه الخاص في المسألة بقوله : " الأصل الّذي يُعْتَمد عليه " وذلك في قوله :

" وهذا الباب واسع ، وإنّما الأصل الذي يُعْتَمد عليه في هذا : أنّ ما صَحَّ سنده واستقام وجهه في العربية ووافق لفظه خطّ المصحف فهو من السبعة المنصوص عليها ، ولو رَواه سبعون ألفا متفرقين أو مُجتمِعين فهذا هو الأصل الذي يُبنَى عليه من قبول القراءات عن سبعة أو سبعة آلاف ، اعرفه وابْنِ عليه " [1].

في هذه المسألة استعمل الإمام مكي في ترجيحه لفظ : " الأصل " وأعادها مرتين .

[1]- ينظر: مكي بن أبي طالب القيسي، " الإبانة عن معاني القراءات"، ص : 90 – 91 .

خلاصة

من أهم النتائج المتوصل إليها أنّ الإمام مكي استند إلى بعض المصطلحات والصِّيغ عَبَّر بها عن ترجيحاته ، ومن أهما :

- ✓ صحَّ ، أجمع ومن أمثلة استعماله لهذه الصيغة : اختياره في قراءة : " واعدنا " من سورة البقرة .
- ✓ بيان المرجوح بقوله :" غلط عظيم " ، ثُمّ يُدلل عن ترجيحه بالاعتماد على الإجماع و الإشارة إلى من خالفه بأنّه : " غير صواب " .
- ✓ يكون ترجيحه عبارة عن " سبب " أو " عِلّة " ثمّ يعلله و يُدلل عليه بالحديث النبوي .
- ✓ استعمل لفظ : " نقول به ونعتقده " وكذلك لفظ : " الاعتقاد "،" الصواب إن شاء اللّه " وكذلك : " الأصل الذي يُعتمد عليه".
- ✓ أما الأسلوب الغالب على كتابه استعماله لصيغة : " السؤال والجواب " .

المبحث الثاني

اختيارات الإمام مكي في سورة الفاتحة

و يشتمل على تمهيد وسبعة عناصر وهي:

أولا : بيان تطبيق منهج الإمام مكي في تقسيم القراءات على سورة الفاتحة

ثانيا : اختيار الإمام مكي في قوله تعالى : ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ [الفاتحة : 04]

ثالثا : اختياره في قوله تعالى :﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ [الفاتحة : 06 – 07]

رابعا : اختياره في قوله تعالى : ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ۝٧ ﴾

[الفاتحة : 07]

تمهيد في التعريف بسورة الفاتحة

سورة الفاتحة هي فاتحة القرآن الكريم وتُسمّى : أمّ القرآن ، لاشتمالها على المعاني التي في القرآن من الثناء على اللّه تعالى بما هو أهله ، ومن التعبد بالأمر والنهي ، ومن الوعد والوعيد ، وسورة الكنز والوافية كذلك ، وسورة الحمد والمَثَاني لأنّها تُثنى في كل ركعة ، وسورة الصلاة ، لأنّها تكون فاضلة أو مُجزَئة بِقِراءتها فيها ، وسورة الشِّفاء والشّافية ، وهي سبع آيات بالإتفاق [1] .

وهي مكية في قول ابن عبّاس ، ومدنية في قول ابن مجاهد ، وهي سبع آيات في المدني والكوفي غير أن الكوفي يَعُد ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾ آية ، ولا يعدها المدني ، ويعد المدني ﴿أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ۝٧﴾ ولا يعدها الكوفي [2] .

[1]- الزمخشري،"الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" ، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد معوّض، مكتبة العبيكان ، الرّياض، ط 1 [1418 ه / 1992 م]، 1 / 99 .

[2]- مكي بن أبي طالب القيسي، "التبصرة في القراءات السبع"، تح: د.محمد غوث الندوى، الدار السلفية، الهند، ط 2 [1402 ه / 1982 م]، ص : 250 .

أولا

بيان تطبيق منهج الإمام مكي في تقسيم القراءات على سورة الفاتحة

قسّم الإمام مكي القراءات إلى ثلاثة أقسام وذلك من خلال قوله :

" أنّ جميع ما رُوي من القراءات على ثلاثة أقسام :

قسم يُقرأ به اليوم ، وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خِلال وهي : أن ينقل عن الثِقات إلى النبي ﷺ ، ويكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن شائعا ، ويكون موافقا لخط المصحف ، فإذا اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث قرئ به ، وقطع على مغيبة وصحته وصدقه ، لأنه أُخِذ عن إجماع من جهة موافقته لخط المصحف ، وكفر من جحده"[1] .

القسم الثاني : ما صحّ نقله في الآحاد ، وصحّ وجهه في العربية ، وخالف لفظه خط المصحف ، فهذا يُقبل ولا يُقرأ به لعلتين :

إحداهما : أنه لم يُؤخذ بإجماع [2] ، إنّما أُخِذ بأخبار الآحاد ، ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد .

والعلة الثانية : أنّه مخالف لِما أُجمِع عليه ، فلا يُقطع على مغيبه وصحته ، وما لم يُقطع على صحته لا يجوز القراءة به ، ولا يكفر من جحده ، وبئس ما صنع إذا جحده .

القسم الثالث : هو ما نقله غير ثقة ، أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية ، فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف [3] .

---

[1]- مكي بن أبي طالب القيسي، " الإبانة عن معاني القراءات"، ص : 51 .

[2]- يقصد الإمام مكي بالإجماع : اتفاق أهل الحرمين ومن وافقهما من باقي القرّاء .

[3]- المصدر السابق ، ص : 52 .

من خلال هذا التقسيم يتضّح منهج الإمام مكي في اختياره لأوجه القراءات وما يعتمده في اختياراته ، فنرى أنّه يركز على الإجماع في المسائل التي يتطرق إليها فيُرجِّح ما أُجمِع عليه ، ويتخذه رأيا واختيارا .

وقد وضع مثالا جامعا لما ذكره في كتاب الإبانة وهو بيان القراءات الواردة في سورة الفاتحة ، فتُعتبر تطبيقًا لما تقدم من أقسام القراءات ، ثُمّ بَيّن منهجه في هذا التطبيق والغرض منه فقال :

" وإذ قد ذكرنا ما يمكن ذكره من معاني القراءات السبع فلنذكر الآن سورة أذكر ما فيها من الاختلاف في القراءات ممّا رُوِي عن السبعة المشهورين ، ممّا لا يخالف خط المصحف ممّا قرأتُ به " [1] .

في المرحلة الأولى تتضح اختيارات الإمام مكي في سورة الفاتحة لأنّه قال : " ممّا قرأتُ به " أي أَختار القراءة به ، وهذا يدل على إقراره بهذه الاختيارات .

" ثُم نُعيدها ثانية فنذكر ما فيها من القراءات عن غير هؤلاء السبعة [2] ، ممن هو أعلى درجة منهم ممّا لا يخالف خط المصحف أيضا ، وهو أيضا مقبول ، معمول به في الأمصار مَروِيّ عن أئمة مشهورين ، غير هؤلاء السبعة " .

" ثم نعيدها ثالثة ، فنذكر ما رُوِي فيها من القراءات عن غير الأئمة السبعة ممن هو أعلى رتبة منهم ، وأجلُّ قدرا ممّا يخالف خط المصحف ، وقد تركتُ القراءة به للإجماع على المصحف ، ولكن لا تجحد ، ويصدّق به وتترك القراءة به لأنه بغير إجماع ، إنّما نُقِل بخبر الواحد ، فلا يقطع على غيبه ، ومالا يقطع على غيبه لا يُقْرأ به ، إذ القراءة باليقين أولى ، وهو ماعليه خط المصحف " [3] .

في المرحلة الأخيرة يكشف الإمام مكي عن خاصية من خصائص منهجيته في اختيار القراءات ، وهي أنّه لا يقرأ بما يخالف خط المصحف ، وما لم يُجمَع عليه .

---

[1]- مكي بن أبي طالب القيسي ، " الإبانة عن معاني القراءات" ، ص : 155 .

[2]- القرّاء السبعة : هم نافع ، ابن كثير ، أبو عمرو بن العلاء البصري ، ابن عامر ، الشامي ، عاصم الكوفي ، حمزة الكوفي ، الكسائي . ينظر: أبو عمرو الداني ، "التيسير في القراءات السبع"، ص : 06 – 07 .

[3]- المصدر السابق ، ص : 116 .

ثـانيـا

اختيار الإمام مكي في قوله تعالى : ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾

من أهم الأسباب والعلل التي يعتمد عليها الإمام مكي في اختياراته قراءة العامة والأكثر ، وهذا ما يستند إليه في هذه اللفظة .

توجيه القراءات في قوله تعالى : ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [1] :

قرأ عاصم والكسائي ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ : بألف [2] ، وحجة قراءتهم إجماعهم على قوله تعالى : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [3] ، ولم يقل (ملك) ، وأيضا فإنّ (مالكا) معناه المُختص بالمُلك و(ملكا) معناه سيّد ورب [4].

قرأ باقي القُرّاء ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ بغير ألف ، وحجة قراءتهم إجماعهم على ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ [5] .

---

[1]- سورة الفاتحة : [الآية : 04] .

[2]- مكي بن أبي طالب القيسي، " الإبانة عن معاني القراءات"، ص : 118 .

[3]- سورة آل عمران : [الآية : 26] .

[4]- مكي بن أبي طالب القيسي، "الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها " ، 1 / 25 – 26 .

[5]- سورة الحشر : [الآية : 23] .

و﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ ﴾ [1] ، و ﴿ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴾ [2] ، ورُوِي عن أبي عمرو أنّه قال : (ملك) يجمع معنى (مالك) ، و (مالك) لا يجمع معنى (ملك) [3] .

اختيار الإمام مكي :

اختار الإمام مكي قراءة : (مَلِك) بغير ألف ، إلاّ أنّه لم يصرّح بلفظ الاختيار ولكن أقرّ به وذلك من خلال قوله : " فإن قِيل فما اختيارك في ذلك ؟ فالجواب : أنّ القراءتين صحيحتان ، غير أنّ القراءة بغير ألف أقوى في نفسي لِما ذكرته من الحجج في ذلك " فيعود اختياره لأسباب متعددة منها : " لما فيه من العموم ، تقول : كل مَلِكٍ مالك ، ولا تقول : كل مالك ذو مُلك ، وإنّما هو ذوَ مِلك لا غير ، ف (مَلِك) أعمّ في المدح وأيضا فإنّ أكثر القرّاء العامة على (ملِك) " [4] .

اتّبع الإمام مكي باقي القُرّاء ، فكان اختياره على قراءة الجماعة ، وهذه القاعدة من أكثر القواعد التي اعتمد عليها في اختياراته ، ومن أمثلة اختياره لقراءة الأكثر ، اختيار قراءة (واعدنا) [5] ، في قوله تعالى : ﴿ وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴾ [6] .

بعد أن ذكر الإمام مكي توجيه القراءات في لفظة (واعدنا) قال : " و الاختيار (واعدنا) بالألف ، لأن عليه أكثر القُرّاء " [7] .

---

[1]- سورة طه : [الآية : 114] .

[2]- سورة الناس : [الآية : 02] .

[3]- مكي بن أبي طالب القيسي، "الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها " ، 1 / 26 – 27 .

[4]- المرجع نفسه ، 1 / 29 .

[5]- يحي أحمد سلمان جلال، "قواعد الترجيح والاختيار في القراءات عند الإمام مكي بن أبي طالب" ، إشراف : أ.د. أحمد خالد شكري، الجامعة الأردنية ، كلية الدراسات العليا ، رسالة ماجستير في التفسير ، أيار: 2006 ، ص: 59 .

[6]- سورة البقرة : [الآية : 51] .

[7]- مكي بن أبي طالب القيسي، "الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها " ، 2 / 137 .

ثالثا

اختياره في قوله تعالى :﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾

اعتمد الإمام مكي في كثيرٍ من اختياراته على قاعدة اتباع رسم المصحف ، أي أن تكون القراءة موافقة لأحد المصاحف العثمانية التي أمر عثمان ﷺ بكتابتها بعد اختلاف المسلمين في قراءة القرآن وهذا ما اعتمده في قراءة : (الصراط) و (صراط) .

توجيه القراءات في قوله تعالى : ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [1] .

قرأ ابن كثير في رواية قنبل عنه : (السراط) و (سِراط) بالسين ، وقرأ حمزة في رواية خلف عنه : (الصراط) بين الصاد والزاي ، وقرأ ذلك باقي القُرّاء بالصاد الخالصة [2] .

حجة من قرأ بالسين : أنّ السين هو الأصل ، وإنّما أُبْدل منها صادًا لأجل الطاء التي بعدها ، فقرأها على أصلها ويدل على أنّ السين هو الأصل أنّه لو كانت الصاد هي الأصل لم تُرَد إلى السين لضعف السين وليس من أصول كلام العرب أن يردوا الأقوى إلى الأضعف ، وإنّما أصولهم في الحروف إذا أبدلوا أن يردوا الأضعف إلى الأقوى أبدًا [3] .

حجة من قرأ من قرأ بالصّاد : أنّه اتبع خط المصحف ، وأن السين حرف مهموس فيه تَسَفُّل ، وبعدها حرف مُطبق مجهور مُسْتَعلٍ ، واللفظ بالمُطبق المجهور بعد المُسْتَفِل المهموس ، فيه تكلّف

---

[1]- سورة الفاتحة : [الآية : 06 – 07] .

[2]- مكي بن أبي طالب القيسي، " الإبانة عن معاني القراءات"، ص : 119 .

[3]- مكي بن أبي طالب القيسي، "الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها " ، 1 / 34 .

وصُــعوبة ، فأبدل من السين صادًا لمُؤاخاتها الطاء في الإطباق والتصعُد ليكون عمل اللسان في الإطباق والتصعُد عملا واحدًا ، فذلك أسهل وأخف ، وعليه جمهور العرب وأكثر القُرّاء .

وحجة من قرأه بين الصاد والزاي : أنّه لما رأى الصاد فيها مخالفة للطّاء في الجهر ، لأن الصاد حرف مهموس والطاء حرف مَجْهور ، أشمّ الصاد لفظ الزاي ، للجهر الذي فيها فصار قبل الطاء حرف يشابهها في الإطباق وفي الجهر ، اللّذين هما من صفة الطاء .

اختيار الإمام مكي :

قال : " فإن قيل فما اختيارك في ذلك ؟ فالجواب أن الاختيار القراءة بالصاد إتباعا لخط المصحف ، ولإجماع القُرّاء عليه ، ولِما ذكرنا من مشابهة الصاد بالطاء في الإطباق وبعد السين من الطاء في الهمس والتّسَفُّل الّذيْنِ فيها " [1] .

ومن الأمثلة الدالة على اختياره للقراءة الموافقة لخط المصحف ، قوله تعالى: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [2] ، وفي قوله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴾ [3] ، وفي قوله تعالى : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ [4] .

---

[1]- مكي بن أبي طالب القيسي، "الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها " ، 1 / 34 – 35 .

[2]- سورة النور : [الآية : 31] .

[3]- سورة الزخرف : [الآية : 49] .

[4]- سورة الرحمان : [الآية : 31] .

فاختار الإمام مكي في هذه المواضع حذف الألف في الوقف إتباعا للخط [1]، وقال في الكشف : "وحذف الألف في الوقف اتباعا للخط وهو الاختيار " [2] .

فقد يبيّن الإمام مكي اختياراته ثم يذكر العِلل التي اعتمد عليها في اختياره للقراءة ، ومنها موافقة المصحف ، وهي من أهم القواعد التي يعتمد عليها في ترجيحاته واختياراته .

[1]- يحي أحمد سلمان جلال، "قواعد الترجيح والاختيار في القراءات عند الإمام مكي بن أبي طالب"، ص : 114 .

[2]- مكي بن أبي طالب القيسي، "الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها " ، 2 / 137 .

رابعـا

اختياره في قوله تعالى:﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾

من بين أكثر اختيارات الإمام مكي ما يعود لأسباب لغوية كالأخف والأفصح في اللغة وكثيرا ما يعتمد كذلك على إتباع قراءة أهل الحرمين .

توجيه القراءات في قوله تعالى : ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾[1].

قرأ حمزة (عَلَيْهُم) بضم الهاء ، وكَسَرَها باقي القُرّاء ، وقرأ ابن كثير والحلواني عن قالون عن نافع (عَلَيْهِمُ) بضم الميم ويصلانها بواو في الوصل خاصة ، وأسكنها باقي القُرّاء [2] .

حجة قراءة حمزة أن الهاء والميم من « هم » أصلها الضم ، وُصلت واو بالميم ، لكن الميم أُسكنت استخفافا ، وحُذفت الواو اختصارا ، لأن المعنى لا يُشْكل ، فلمّا دخلت « على ، إلى ، لدى » على الهاء أبقاها مضمومة على أصلها قبل دخولهن ، لأن الداخل عليها عارض ، ولأن هذه الياءات في «عليهم ، إليهم ، لديهم » عارضة أيضا ، إنّما أصلهن ألف ، وإنّما ينقلبن إلى ياء عند اتصالهن بالمضمر ، والياء عارضة غير لازمة ، فلم يُعتد بها وترك الهاء على ضمتها الأصلية [3] .

لقد توسع الإمام مكي في ذكر الأوجه والحجج في قراءة (عليهم) وعلّل لكل القراءات الواردة فيها فلم يسعني البحث بأن أسردها كلها [4] .

---

[1]- سورة الفاتحة : [الآية : 07] .

[2]- مكي بن أبي طالب القيسي، " الإبانة عن معاني القراءات"، ص : 119 .

[3]- مكي بن أبي طالب القيسي، "الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها " ، 2 / 35 .

[4]- للاستزادة: ينظر: مكي بن أبي طالب القيسي، "الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها " ، 1 / 35 – 40 .

اختيار الإمام مكي :

اختار الإمام مكي قراءة كسر الهاء وإسكان الميم ، لقوله : " الاختيار ما عليه أكثر القُرّاء من كسر الهاء للياء التي قبلها ، وإسكان الميم ، إذا لم يأتِ بعدها ساكن ، فذلك أخف وأفصح وعليه جمهور القُرّاء ، وهو الأشهر عن نافع " [1] .

في هذه اللفظة علّل الإمام مكي لقراءته بأنها الأخف والأفصح وهذا يعود لأسباب لغوية ، وهي من أهم القواعد اعتمدها في كثيرٍ من اختياراته ، ومن الأمثلة الدّالة على اختياره لِقراءة الأخف في اللغة ما جاء في قوله تعالى :

﴿ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ [2]، [3] .

وقال في كتابه " الكشف " ، عن قراءته في هذه اللفظة :

" والاختيار التخفيف ، لأنه أخف ، ولِكثرته في الاستعمال " [4] .

والعلة الثانية: أنّ هذه القراءة هي الأشهر عند الإمام نافع ، ومن القواعد التي يستند إليها الإمام مكي في اختياراته أن تكون القراءة ، يقرأ بها أهل الحرمين ومن أمثلة ذلك اختياره في قوله تعالى : ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ ﴾ [5]، [6] .

---

[1]- مكي بن أبي طالب القيسي، "الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها " ، 1 / 40 .

[2]- سورة آل عمران : [الآية : 27] .

[3]- ينظر: يحيى أحمد سلمان جلال، "قواعد الترجيح والاختيار في القراءات عند الإمام مكي بن أبي طالب"، ص : 106 .

[4]- المرجع السابق ، 1 / 339 .

[5]- سورة النساء : [الآية : 24] .

[6]- ينظر: يحيى أحمد سلمان جلال ، "قواعد الترجيح والاختيار في القراءات عند الإمام مكي بن أبي طالب"، ص : 72 .

وقد صرّح باختياره فقال :

" والاختيار فتح الهمزة ، لقرب اسم اللّه ﷻ منه ، وبعد « حرمت » منه ، ولأن عليه أهل الحرمين وأكثر القُرّاء " [1] .

وقال الإمام مكي في آخر هذا القسم في ذكر اختلاف القُرّاء السبعة المشهورين : " فهذا ما اختلف فيه القُرّاء السبعة المشهورين في هذه السورة ممّا قرأت به " [2] .

نلاحظ أن اختيارات الإمام مكي تعود لأسباب مختلفة كاللغة والاستناد إلى قراءة أهل الحرمين .

[1]- مكي بن أبي طالب القيسي، "الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها " ، 1 / 385 .

[2]- مكي بن أبي طالب القيسي، " الإبانة عن معاني القراءات"، ص : 119 .

بعد إتمامي لهذا البحث بِعون اللّه وتوفيقه ، توصلت إلى عدّة نتائج يمكنني حصرها فيما يلي :

1- يحتل الإمام مكي رحمه اللّه مكانة علمية راقية في ميدان القراءات ، حيث يُعتبر من الأعلام المُبَرَّزِين في هذا السبيل ، كما أنّه يتميز بالأهلية في الترجيح والاختيار .

2- يُعتبر كتاب : " الإبانة " من أهم المؤلفات في علم القراءات وقد جعله الإمام مكي تتِمة لكتاب الكشف ، فهو ذو فائدة كبيرة ، لخّص فيه صاحبه أهم مسائل القراءات .

3- من أهم مُميزات وخصائص أسلوب الإمام مكي أنّه امتزج بين السهولة والوضوح ، والدّقة والاستقصاء ، فلم يتكلّف في عرض مسائله ومناقشتها .

4- يعتمد الإمام مكي في بيان ترجيحاته عدّة صيّغ منها : (الصواب ، الأصل ، الذي نـــقول به ونعتقد).

5- يستند في ترجيحاته إلى عدّة حجج ، ويستأنس بالأدلة العقلية .

6- يظهر من خلال كتاب الإبانة ، أنّه يعتمد على الإجماع وموافقة خط المصحف بشكل كبير في ترجيحاته واختياراته .

7- من أهم القواعد المنهجية التي اعتمدها الإمام مكي في الاختيار والترجيح :

- ✓ إتباع قراءة الأكثر أو العامة وخاصة ما يوافق قراءة أهل الحرمين .
- ✓ القراءة بما يوافق خط المصحف .
- ✓ اختيار القراءة التي تعود لأسباب لغوية كالأخف والأفصح في اللّغة .
- ✓ الاستدلال بالنظير في الترجيح .

وفي الختام أشكر اللّه على تمام هذه الدراسة المتواضعة ، ووصية مني إلى من يُلقي نظره على هذه الرّسالة أن يلتفت في بحوثه ودراساته إلى مسائل علم القراءات ، فهي لاتزال بحاجة إلى مزيد من البحث والتعمُّق فيها .

وأسأل اللّه أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، واللّه يعلم أنّي بذلت كل جهدي حتى يخرج هذا البحث إلى النور ، وإني لا أدّعي الكمال إنّما هو للّه وحده ، فما كان من توفيق وسداد فهو من اللّه تعالى وما كان من خطأ وتقصير فهو من نفسي .

وآخر دعوايَ أنِ الحمد للّه رب العالمين والصلاة والسلام على سيّدنا محمد خير المرسلين .

أوّلا	**القرآن الكريم :** برواية حفص عن عاصم .
ثانيا	**الكتب المطبوعة :**
01	إبراهيم بن سعيد الدوسري ، " مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات " ، (د.تح) ، دار الحضارة ، الرياض ، ط1 [1429 ه / 2008 م].
02	أحمد بن حجـــر العسقلاني [773 ه – 852 ه] ، " فتح الباري بشرح صحيح البخاري " ، علّق عليه : عبد الرحمان بن ناصر البـــرّاك ، اعـــتنى به : أبو قتيبة الفريابي ، دار طيبة ، الرياض ، ط1 [1426 ه / 2005 ه] .
03	أحمد بن محمد الأدنروي ، " طبقات المفسرين " ، تح : سليمان بن صالح الخزي ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط1 [1417 ه/ 1997 م] .
04	أحمد حســـن فرحات ، " مكي بن أبي طـــالب و تفسير القـــرآن " ، (د . تح) ، دار عمـــار، عمّـــان ، ط1 [1418 ه / 1997 م] .
05	البخاري ، محمد بن إسماعيل [194 ه – 256 م] : تح : محب الدين الخطيب ومحمد فؤاد عبد الباقي وقُصي محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ط1 [1418 ه / 1997م] .
06	بدر الدين الزركشي ، " البرهان في علوم القرآن " ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث ، مصر، (د .ط) .
07	ابن بشكوال [494 – 578 ه / 1101 م – 1183 م] ، " الصّلة "، تح: إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ، القاهر، ط1 [1410 ه / 1989 م] .
08	الترمذي ، [ت 279 ه] ، " سنن الترمذي " ، علّق عليه : العلّامة المحدّث ناصر الدين الألباني ، اعتنى به : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط1(د.ت) .

09	ابن الجزري [ت 833 ه] ، "غاية النهاية في طبقات القرّاء " ، تح : برجستراسر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 [1427 ه / 2006 م] .
10	ابن الجزري ، " النشر في القراءات العشر " ، تح : علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، (د . ط) .
11	جمال الدين القفطي [ت 426 ه] ، " أنباه الرواة على أنباء النحاة "، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط1 [1406 ه / 1986 م].
12	الجوهري ، " الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية " ، تح: أحمد عبد الغفور عطّار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1 [1376 ه / 1956 م] .
13	ابن خالويه [ت 370 ه] ، " الحجة في القراءات السبع " ، تح : أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 [1420 ه / 1999 م].
14	ابن خلكان [608 ه – 681 ه] ، " وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان " ، تح : د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ط1، [1994] .
15	الخليل بن أحمد الفراهيدي [ت 170 ه] ، " كتاب العين مرتب على حروف المعجم " ، تح: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 [1424 ه / 2003 م].
16	الرّاغب الأصفهاني [ت 502 ه] ، " المفردات في غريب القرآن "، تح : محمد سيد كيلاني، دار المعرفة ، بيروت ، (د.ط) .
17	الزمخشري [467 ه – 538 ه] ،" الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل " ، تح : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوّض ، مكتبة العبيكان ، الرّياض ، ط1 [1418 ه / 1992 م] .
18	السيوطي [ت 911 ه] ، " بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة " ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ، ط2 [1399 ه / 1979 م] .
19	شمس الدين الذهبي [ت 748 ه / 1374 م] ، " سير أعلام النبلاء " ، تح : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 [1403 ه / 1983 م] .

20	شمس الدين الذهبي [ت 748 ه / 1374 م] ، " معرفة القراء الكبار"،تح:د.طيار آلتي قولاج، مركز البحوث الإسلامية، إستانبول، ط1 [1416 ه / 1995 م] .
21	شهاب الدين ياقوت بن عبد اللّه الحموي ، " معجم البلدان " ، (د . تح) ، دار صادر ، بيروت ، (د . ط) ، [1397 ه / 1977 م] .
22	الضبي [ت 599 ه / 1203 م] ، " بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس "، تح : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ط1 [1410 ه / 1989 م]
23	طاهر الجزائري [1268 ه – 1338 ه] ، " التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان "، تح : عبد الفتّاح أبو رغدة ، مطبعة المنار ، القاهرة ، (د .ط) ، [1434 ه]
24	ابن عطية [ت 546 ه] ، " المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز " ، تح : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 [1422 ه / 2001 م].
25	أبوعمرو الداني ، " التيسير في القراءات السبع " ، عُني بتصحيحه : أوتويرتزل ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط2 [1404 ه / 1984 م] .
26	ابن فارس [395 ه] ، " معجم مقاييس اللغة " ، تح: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، بيروت ، ط1 [1399 ه / 1979 م] .
27	الفيروزبادي [ت 817 ه] ، " القاموس المحيط " ، تح : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف : محمد نعيم العرقسوسي ، ط8 [1426 ه / 2005 م] .
28	أبو القاسم الهذلي [ت 465 ه] ، " الكامـــل في القـــراءات العشر والأربعين الزائدة عليها " ، تح : جمال بن السّيد بن رفاعي الشايب ، مؤسسة سما ، ط1 [1428 ه / 2007 م].
29	الكفوي ، [ت 1094 ه / 2008 م] ،" الكليات معجم في المصطلحات و الفروق اللغوية " ، تح : د. عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط2 [1419ه / 1998 م] .
30	ابن مجاهد [245 ه – 324 ه] ، " كتاب السبعة في القراءات "، تح : د . شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، (د.ط).
31	محمد بن جرير الطبري [224 ه – 310 ه] ، " تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القرآن"، تح : محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة، ط2 (د.ت) .

32	محمد بن محمد مخلوف ، " شجرة النور الزكية في طبقات المالكية " ، (د . تح) ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، (د . ط) [1349 ه] .
33	محمد مختار ولد ابّاه ، " تاريخ القراءات في المشرق و المغرب " ، (د . تح) ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، إيسيسكو ، [1422 ه / 2001 م] .
34	مسلم بن الحجّاج [206 ه - 261 ه] ، " صحيح مسلم " ، تح : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 [1412 ه / 1991 م] .
35	مكي بن أبي طالب القيسي [355 ه – 437 ه] ، " الابانة عن معاني القراءات " ، تح : عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار النهضة ، مصر ، (د.ط) .
36	مكي بن أبي طالب القيسي ، " التبصرة في القراءات السبع " ، تح : د.محمد غوث الندوى ، الدار السلفية ، الهند ، ط2 [1402 ه / 1982 م] .
37	مكي بن أبي طالب القيسي ، " الإبانة عن معاني القراءات " ، تح : الشيخ جمال الدين محمد شرف ، دار الصحابة للتراث ، طنطا ، ط1 [1428 ه / 2007 م].
38	مكي بن أبي طالب القيسي ، " الرّعاية لتجويد القراءة و تحقيق لفظ التلاوة " ، تح: د . أحمد حسن فرحات ، دار عمّار ، الأردن ، ط3 [1417 ه / 1996 م].
39	مكي بن أبي طالب القيسي ، " الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها وحججها " ، تح : د . محي الدين رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، (د . ط) [1394 ه / 1974 م].
40	ابن منظور ، " لسان العرب " ، تح : عبد الله علي الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، القاهرة ، (د .ط) .
ثالثا	**الرسائل الجامعية :**
41	إسلام حسني محمد أبو صقر ، " إختيارات مكي بن أبي طالب القيسي في كتابه الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها وحججها دراسة لغوية تحليلية " ، إشراف : أ.د.فوزي إبراهيم موسى أبو فياض ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، عمادة الدراسات العليا ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية ، رسالة ماجستير في العلوم اللغوية ، [1434 ه / 2013 م].

42	أمين بن إدريس بن عبد الله فلاته ، " الاختيار عند القُرّاء مفهومه ، مراحله ، وأثره في القراءات " ، إشراف : محمد ولد حبيب ، جامعة أم القرى ، كلية الدعوة وأصول الدين ، رسالة ماجستير في الشريعة الإسلامية ، [1421 ه] .
43	كامل بن سعود بن مطيران الجعفري العُنَزي ، " اختيارات الإمام أبي عمرو الداني في علم القراءات " ، إشراف : د. فيصل بن جميل بن حسن الغزّاوي ، جامعة أم القرى ، كلية الدعوة وأصول الدين ، رسالة الدكتوراه ، [1433 ه – 1434 ه] .
44	يحيى أحمد سلمان جلال ، " قواعد الترجيح والاختيار في القراءات عند الإمام مكي بن أبي طالب " ، إشراف : أ.د. أحمد خالد شكري ، الجامعة الأردنية ، كلية الدراسات العليا ، رسالة ماجستير في التفسير ، [أيار: 2006] .
رابعا	**المجلات :**
45	عبد الله محمد آدم أبو نظيفة ، " الإبانة عن معاني القراءات : تعريف وعرض وتحليل " ، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ، العدد السابع : [1427 ه / 2006 م] .

الآيـة	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾	[الفاتحة : 04]	56،30
﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾	[الفاتحة : 06 – 07]	61،58
﴿ وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴾	[البقرة : 51]	57
﴿ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	[البقرة : 124]	42
﴿ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾	[البقرة : 259]	47
﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾	[آل عمران : 26]	56
﴿ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾	[آل عمران : 27]	62
﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ ﴾	[النساء : 24]	63
﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ ﴾	[يونس : 22]	46،41

﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴾	[طه : 114]	57
﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾	[النور : 31]	59
﴿ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾	[النمل : 69]	42
﴿ J I H G F E D C B T S R Q P O N M L K \ [Z Y X W V U ﴾	[القصص : 29]	41
﴿ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ ﴾	[ياسين : 53]	46
﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴾	[فصلت : 42]	(أ)
﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهۡتَدُونَ ﴾	[الزخرف : 49]	59
﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴾	[القمر : 17]	(أ)
﴿ سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾	[الرّحمان : 31]	59

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾	[الحشر : 23]	56
﴿ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴾	[الناس : 02]	57

طرف الحديث	الصفحة
« من قرأ حرفا من كتاب الله »	(أ)
« أنزل القرآن على سبعة أحرف »	24 ، 34 ، 36 ، 45
« أسأل الله معافاته ومغفرته »	34
« أقرؤا ما في المصحف »	37
« إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف »	43

المحتـوى	الصفحة
إهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ – خ
مدخل في تعريف الاختيار والترجيح والفرق بينهما	01
أوّلا : تعريف الاختيار	02
ثانيا : تعريف الترجيح	05
ثالثا : الفرق بين الاختيار والترجيح	06
الفصل الأوّل : التعريف بالإمام المقرئ مكي بن أبي طالب وبكتابه " الإبانة عن معاني القراءات "	07
المبحث الأوّل : التعريف بالإمام المقرئ مكي بن أبي طالب	08
أوّلا : اسمه ونسبه ومولده	09
ثانيا : نشأته ورحلاته في طلب العلم	10
ثالثا : تصدره للتدريس والإقراء	12
رابعا : شيوخه وما أخذ عن كا واحد منهم من العلوم و الآداب	13
خامسا : تلاميذه	16
سادسا : خلقه وفضله ومكانته	17
سابعا : مؤلفاته ووفاته	20-19
المبحث الثاني : التعريف بكتاب الإبانة عن معاني القراءات	21
أوّلا :عنوان الكتاب وقيمته وغرض مكي من تأليفه	22
ثانيا : دراسة وصفية لكتاب الإبانة	24
ثالثا : مصادر مكي في كتاب الإبانة	26
رابعا : خصائص أسلوب مكي في كتاب الإبانة وفي سائر مؤلفاته	28
خامسا : منهج مكي في كتاب الإبانة	30

الفصل الثاني : منهج الإمام مكي في الترجيح والاختيار	32
تمهيد في العلاقة بين الأحرف السبعة والقراءات القرآنية	33
المبحث الأوّل : ترجيحات الإمام مكي في كتاب الإبانة	35
المسألة الأولى : صلة القراءات السبعة بحديث: « أنزل القرآن على سبعة أحرف »	36
المسألة الثانية : ليست قراءة كل قارئ من القُرّاء السبعة هي أحد الحروف السبعة	38
المسألة الثالثة : خط المصحف يحتمل أكثر من قراءة	41
المسألة الرابعة : القراءة بما خالف خط المصحف العثماني	44
المسألة الخامسة : معنى نزول القرآن على سبعة أحرف	45
المسألة السادسة : فائدة تعدد القراءات	47
المسألة السابعة : السبب في اشتهار السبعة دون من فوقهم	49
المبحث الثاني : اختيارات الإمام مكي في سورة الفاتحة في كتاب الإبانة	52
تمهيد في التعريف بسورة الفاتحة	53
أوّلا : بيان تطبيق منهج الإمام مكي في تقسيم القراءات على سورة الفاتحة	54
ثانيا : اختيار الإمام مكي في قوله تعالى : ﴿ مَٰلِكِ ﴾	56
ثالثا : اختيار الإمام مكي في قوله تعالى : ﴿ ٱلصِّرَٰطَ ﴾ ، ﴿ صِرَٰطَ ﴾	58
رابعا : اختيار الإمام مكي في قوله تعالى : ﴿ عَلَيۡهِمۡ ﴾ ، ﴿ عَلَيۡهِمۡ ﴾	61
الخاتمة	64
الفهارس :	67
فهرس الآيات القرآنية	68
فهرس الأحاديث	72
فهرس المصادر والمراجع	74
فهرس المحتويات	80

الملخص :

تهدف هذه الدراسة إلى استقراء ترجيحات واختيارات مكي بن أبي طالب في كتابه الإبانة ، وقد قسّمتها إلى مدخل وفصلين، أما المدخل فكان في تعريف الاختيار والترجيح والفرق بينهما ، والفصل الأول موسوما : التعريف بالإمام مكي بن أبي طالب وبكتابه : " الإبانة عن معاني القراءات " واشتمل على مبحثين وهما : المبحث الأول : التعريف بالإمام مكي من حيث اسمه ونسبه ومولده ثم نشأته ورحلاته في طلب العلم وتصدره التدريس والإقراء ثم شيوخه وتلاميذه وذكرت كذلك خلقه وفضله ومكانته العلمية وما خلّف من مؤلفات ووفاته . المبحث الثاني : كان حول التعريف بكتاب الإبانة عن معاني القراءات ، فتناولت فيه : بيان اسم الكتاب وقيمته وغرض مكي من تأليفه ، دراسة وصفية للكتاب ، مصادر مكي فيه ، خصائص أسلوبه في هذا الكتاب وفي سائر مؤلفاته وأخيرا منهجه في كتاب الإبانة . والفصل الثاني موسوما : منهج الإمام مكي في الترجيح والاختيار ، وقسَّمته كذلك إلى مبحثين:المبحث الأول : ترجيحات الإمام مكي في كتاب الإبانة ويشتمل على أهم المسائل التي بيّن فيها ترجيحاته.

المبحث الثاني : اختيارات الإمام مكي في سورة الفاتحة في كتاب الإبانة .

وختمت هذا البحث بإبراز أهم النتائج التي توصلت إليها .

الكلمات المفتاحية :

الترجيحات – الاختيارات – مكي بن أبي طالب – الإبانة عن معاني القراءات – القراءات القرآنية